# أ. مجد مكي

# ترجمة الشيخ طه محمد الساكت

# 1321 – 1403هـ

# 1903 – 1983م

عندما قرأت مقالات الشيخ في السنَّة النبويَّة، أحببتُه وأكبرتُ علمَهُ وفَضْلهُ، ولمست إخلاصه وصدقه وتحرِّيه وأمانته... ولم أجد لفضيلته ترجمةً منشورة لأحد تلاميذه وأصحابه، وما أكثرهم!! ثمَّ أكرمني نجله الكريم السيد يحيى طه الساكت وفقه الله ورعاه بأوراق ومذكِّرات، رتبتُها ونظرتُ فيها، واستخلصت منها الترجمة التي بين يدي القارئ.

وأهمُّ ما يتعلَّق بترجمته ورقات كتبها في نسبه ومولده ونشأته، ثم ورقة أخرى في موجز حياته العلميَّة، أبتدئ الترجمة بإيرادهما كما كتبهما بقلمه. قال رحمه الله تعالى:

**نسبي:** طه بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد البر - وعبد البر، لَهُ ضريحٌ يُزار بمسجدٍ تابعٍ لوزارة الأوقاف ببلدتي ومسقط رأسي "ميت عفيف" التابعة لمركز منوف بمديرية المنوفية - ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفي - صاحب المقام الشهير بمسجده بقرافة المجاورين بمصر - وينتهي نَسَب العفيفي إلى الحسن سِبْط رسول الله ([[1]](#footnote-1)) .

**وأمُّه:** شريفة بنت عبد السلام بن يوسف بن محمد بن عبد الرزاق بن محمد شقيق الشيخ العفيفي.

**مَسْقط رأسي:** بلدة " ميت عفيف " التابعة لمركز منوف، مديرية المنوفية.

**ولدتُ** في 25 من ربيع الأول 1321 هجرية، الموافق 21 من شهر إبريل 1903 ميلادية، ولأمر قدَّره الله رَحَلت الأسرة إلى جهة كفر الدوار بحيرة، ولم أُتَمِّم في رضاعي وقتئذ شهرين، ولأسباب المعيشة انتقلت بي الأسرة إلى القصعي بمحطة الرمل الميري برمل الإسكندرية، وفي هذه البلدة حفظت القرآن وسنِّي تبلغ الثانية عشرة، ثم اشتغلت بالمعيشة بضْعَ سنين مَعَ تعهُّدي للقرآن ومخالطة أهل العلم.

ولمَّا اتَّصلت بصاحب الفَضْل عليَّ أستاذي الأول الشيخ سيِّد رمضان اشتدَّ شوقي للعلم، ورأى مني ذلك، فزاده إلهاباً، وطالع لي علوم السنتين الأوليَيْن، وجاهد معي، حتى التحقت بالسنة الثالثة بالمعهد الإسكندري، مضحّياً في سبيل هذه النعمة كلَّ مُرْتَخَصٍ وغالٍ، وكان ذلك في سنة 1339هجرية، 1921 ميلادية.

ولانقلابٍ سياسيٍّ أُلغيت هذه السَّنَة على طلاب الأزهر وفروعه، وبالمعهد المذكور نلْتُ الشهادة الأوليَّة مُنْتَسباً، ثم الشهادة الثانوية متطوِّعاً، والتحقت بالقسم العالي بالأزهر مُنْتَسباً" انتهى.

وبعد كتابة ما تقدم وقفت على أوراق أخرى فيها زيادة تفصيلٍ عن نشأته الأولى، وقد كُتبت هذه الأوراق بخطه بتاريخ 17 محرم 1342 الموافق 30 أغسطس 1923 وهو في العشرين من عمره، وهذه الأوراق هي موضوع تعبير كتب فيه جواباً مفصَّلاً عن سؤالٍ يطلب فيه مدرس المادة أن يذكر تاريخ حياته منذ منشئه إلى اليوم، فقال بعد مقدِّمة:

" كيف أذكر تاريخاً حافلاً حَوَى قَصَصاً شتَّى، وجمع آثاراً عظمى... لا أقدر على ذلك مهما استفرغت الجهد. نعم أقدر على ذكره مُجْملاً فيما ينبغي الإجمال فيه، ومفصَّلاً فيما يحسن فيه التفصيل، وها أنا في ذلك شادٍ بلا بأو (أو) مغالاة، ولا عُجْبٍ أو مباهاة، فأقول: أما مَسْقط رأسي فبلدة مائة عفيف ([[2]](#footnote-2))، بلدة من بلدان المنوفية، مركزها منوف، مديريتها شبين الكوم، يُضرب بِهَا المثل في جودة أرضها وخصوبتها.

وأما والدي فهو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد - لُقِّب بالسِّاكت؛ لطول سكوته، ومَيْله للعزلة - ابن عبد الوهاب - صاحب مقام بأكبر مساجد البلدة ([[3]](#footnote-3))– ابن العفيفي – صاحب مقام عظيم تجاه سيدي عبد الله المنوفي بقرافة مصر، وقد زُرْته منذ عامين –.

تزوَّج والدي بأثيلةٍ([[4]](#footnote-4)) في المجد، عريقة في النَّسب، بينها وبينه وشيجة رَحِم، غير أنَّ عِشرتهما لم تطل، وَوصَالهما لم يأْتلف، وجَدَّهُما([[5]](#footnote-5))لم يَدُم، وتلك حكمةٌ عالية أبى الله إلا أن تكون، ولا مناص ممَّا حُمَّ، ولا بد ممَّا كُتب.

بعد وضعي بأيام قلائل اقْتضَت إرادة الله أن تتزوَّج والدتي بوليِّ أمري الآن، وهو رجل من جرثومة ([[6]](#footnote-6)) طيِّبة، وسلالةٍ شريفة اسمه: محمد بن محمد إسماعيل روتان، لَقبُ عائلةٍ مشهورةٍ ببلدة دسوق وكَفْر الدوَّار.

## ما الذي فعل معي هذا الرجل؟ فعل مالا يفعله الأبُ الرحيم، والوالد الشَّفيق مع ولده!!

## بالغ في إكرامي، ورحَّب بي، وأحبَّ والدتي لأجلي، وعظَّم من شأن عائلتي، ورفع من قدر المُعْتَزين إليَّ، بل والمنتسبين إلى من انتمى إليَّ. فكنا في ذلك الوقت قاطنين ببلدة ( العكريشة ) في رَغَد في العيش، وسَعَةٍ منه، ثمَّ رأى وليُّ أمري النُّقلة إلى بلدة القصعي بالرَّمْل، فظعن بنا حينئذٍ إلى تلك البلدة، وقد بلغت أربعة أعوام من العمر. واختار بعد مجيئه إليها أن يكون بستانياً بعد أن كان صياداً.

**ما الذي أصابه بعد قدومه القَصْعي؟** ماتَ له طفل بلغ الأولى من عمره بعد بنت بلغت الثالثة من عمرها أيضاً، فما تأثَّر بهذا وما عَبَأ به، بل احتزم بنطاق العزيمة، وتَسَرْبَلَ بلباس الصبر والتقوى ضارعاً إلى الله أن يبقيني له.

وبعد عُدونِنَا ([[7]](#footnote-7)) بهذه البلدة عاماً سلَّمني إلى صاحب مكتبٍ ماهر، قد اشتهر بتحديق([[8]](#footnote-8)) الصِّبيان وترقيتهم، وقال له: رَبَّهِ مُحْسناً تعليمه، مُهذِّباً نفسه، مُقيماً أوَدَه([[9]](#footnote-9))، ودونَكَ ما طلبت فرحَّب بي المعلم، وأخذ في تدريبْي على القراءة والكتابة، وترقيتي في مدارج التعليم إلى أن حفظت القرآن الكريم جيِّداً، وتعلَّمت مبادئ الحساب وقواعد الإملاء متَّبعاً ذلك بالتجويد، وعمري إذْ ذاك اثنا عشرة سنة.

بعد هذا أراد وليُّ أمري دَرْجي ضمنَ المعاهد الدينيَّة، فَصَرف عنايته في استخراج شهادة ميلادي أو تطعيمي حيث ضاعتا ريثما نُقلنا من بلدتنا الأصلية، ولما أنْ جاءت إحدى الورقتين بعد كبير العناء، وطويل الاستقراء، كتب الله أن لا ننال طِلْبتنا في هذا العام، وأن لا نقضي إرْبنا ([[10]](#footnote-10)) في تلك السنة، وما ذلك إلا لحكمةٍ أراد الله إظهارها.

فقد خبَّرني كاتبُ المعهد بعد أن امتُحنت في القرآن، وأُتيح لي الدَّرْج في المعهد عامئذ بأنَّ ورقة التطعيم مرفوضة لِدَدٍ ([[11]](#footnote-11)) أُلفي بها، وَوَضَرٍ ([[12]](#footnote-12)) وُجد فيها، فحاولت الانتساب فما أمكن، وأجْهدتُ النفس في إخراج صورة شهادة الميلاد فلم أتمكَّن.

هنالك يَئِسْتُ من البحث عليها، وقَنِطتُ من التحاقي بالمعهد، ورجعت بخُفي حنين، وصار ما تجشَّمته أثراً بعد عَيْن.

**ما حصل بعد اليأس وما كان بعد القنوط؟** اقتعدت الدار بُرهةً من الدهر، أنتظر أمراً يُقضى، وأتربَّصُ حكماً يُبْرم، وأتمثَّل بقول الحكيم الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنَّ الأمور إذ اشتدَّت مسالكها لا تَيْأسن وإنْ طالت مطالبه |  | فالصَّبر يفتح كلَّ ما رَتَجا إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا |

وكنت أُصيبُ تلاوة القرآن، وأُديمُ مطالعة ما يروقني من الكتب فَضْلاً عن قضاء المصالح وأداء الواجبات، ولما خفت ذهاب المعلومات، ونسيان القرآن، التحقتُ بمدرسةٍ أوَّليَّة بالقرب من بلدتنا بعد استشارة وليِّ أمري في ذلك، وما زلت مُجِدَّاً في الحفظ، ومجتهداً في الدروس إلى أن تعرَّفت برجلٍ حميد السَّجايا، كريمِ الخصال، حازمِ الرأي، ولمَّا تَوَطَّدت الإلفة، واتَّصلت الَمِقَةُ ([[13]](#footnote-13))، قال لي ذات يوم: إني تاجرٌ أحتاج لأمين مثلك يكتب لي الصَّادر، ويُثبت لي الوَارِد،حتى أكون على بصيرة من أمري، فإن رغبتَ في أن تكون لي ظهيراً فَنِعْم الظَّهير، وإن عَزَفْتَ عمَّا قلت، فلست لك من القالين ([[14]](#footnote-14))، فاسْتَشَرت في ذلك وليَّ أمري، فقال: لتكتب له على أن لا يُلهيك عن دروسك، ويمنعك عن مذاكرتك، ثم مازلت أرعى المصلحة، وألاحظ المهنة حتى أراد الله نوالي البُغْية، وحصولي على الأمنية، وإذا أراد الله نفاذ أمرٍ هيَّأ أسبابهُ.

**نقلي إلى دور آخر:**

ثمَّ بعد أن قضَيْتُ عامين ونصفاً عند ذلك التاجر، أُولعت بطلب العلم لما رأيت فيه من المآثر العظيمة، والمفاخر الجليلة، فعرضت هذا على صاحبي، فما كان جوابه إلا أن قال: أنا أوَّل مُعْضد لك على طلب العلم، ومُؤازرٍ لك على عُلوِّ المكانة، وارتفاع الشَّأن، فشكرتُ له على ما أبداه، وامتدحُته على ما أظهره.

وفي عامِ فارقته سافرتُ للبحث عن شهادة ميلادي، وللتعارف بيني وبين أسرتي، فوصلت لبلدتي، وأقمت فيها أياماً، وذهبت مع والدي لزيارة أهل البيت، ولم يكن الوالد حفظه الله قد رآني إلا مرَّةً واحدة قبل هذه، ولذلك كاد يُغْشى عليه عندما لمحني، ثم قال: يا ولدي ماهذه الفرقة؟ وما هذا الجَفَاء!! غير أني أقول: لا تَثْريب ([[15]](#footnote-15)) عليك اليوم، يغفر الله لك، وهو أرحم الراحمين.

وما زال يدعو لي بالتوفيق إلى أن فارقتُه بمصر بعد أنْ جاسَ معي ثَبَجها ([[16]](#footnote-16))، وجَابَ معي معظم أرجائها، وقد كان بودِّه أن أنتسب للأزهر فلم ينل ما ودَّه، لما رأى ما عندي من الحيْدَة([[17]](#footnote-17))عن ذلك.

وبعد أن قضَيْت نَهْمتي ([[18]](#footnote-18)) من الزيارة، وحصلت على ضالَّتي من المديرية، قدمتُ محلَّ إقامتي، وهمَمْتُ بإرسالها للمعهد كي تخوِّل لي السلوك ضمنه، فمنَّ الله عليَّ باتِّصالي بأحد أجلَّة العلماء وأفاضل النُّبهاء، يدعى بالسيِّد، وهو سيِّد. فما كان من هذا السيِّد الهمام، والعالم الإمام الذي أعجزُ مدى الدهر عن شكره، ولن أقوم حياتي بواجبه، إلاَّ أنْ سَلَك بي مسالك الرجال، فطَوْراً يُرشدني للهدى، وتارة يُهدِّدني عن الخَطَل بالأذى، بيْنا تراه ملاطف إذا هو معاتب، وبينما تراه عاطف إذا هو معاقب، فللَّه دَرُّه من مُهَذِّب، ولله أبوه من مُنقذ، فلقد أنقذني من ظلمات الجهل إلى معالم السَّعادة. قرأتُ عليه في نصف سنة ما قُرِّر في عامين، وانتسبتُ للمعهد بواسطته منذ سنتين، وألحقتُ بالسنة الثالثة بعد امتحاني فيما طلب، وقيامي بما وَجَب، فحمداً لك اللهمَّ على ما أوْليْتَ، وشكراً لك على ما أسْدَيْت، وغفراناً منك على ما زَلَّ به اللسان أو اجتلبه ([[19]](#footnote-19)) الجَنَان.

**بعد انتسابي في المعهد ولحوقي به:**

انتسبتُ للمعهد عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف، فكنتُ أجدني دائماً فرحاً مُسْتبشراً بما فَلَجْت ([[20]](#footnote-20))، قريَر العين، مُثْلج الصَّدر بما ظَفِرتُ، وكنت سالكاً طريقاً وسطاً، وخطة حسنه في المذاكرة والمدارسة، ولا أَفرِط ولا أُفرِّط، وكنت ليِّنَ العريكة مع إخواني، منشرحَ الصَّدر لكلٍّ منهم، وممَّن أُولعتُ بحبِّه أخي محمد زكي المغربي، فكنتُ مُصَاحباً له، ومُجالساً، فكان أدامه الله يراعيني بنصائحه، ويُرشدني بتقواه، وما زلنا في جِدٍّ واجتهاد حتى دالت الأيام، وانقلبت الأحوال، وبُدِّل السُّرور بالأحزان، حيث أُلغي امتحان تلك السنة المشؤومة لاضطراب سياسيٍّ، وتَرَجْرج حالي، ووقعت حوادث مُؤْلمة تجعل الولدان شيباً.

بعد أنْ زالت تلك المفازع، وهاتيك الكوارث، وَهَدَأ الحال، وعمَّ الاطمئنان، رَجَعَ الطلاب إلى معاهدهم عَقِبَ السنة المشؤومة، وقضوا فيها إرْبَهُم من دروس العلوم وإتقان الفنون، ومازالوا كذلك إلى أن تقرَّر امتحانهم، وآن إبَّان اختبارهم، فَنَجَح الجمُّ الغفير، وظفر كلٌّ بانتقاله إلى السنة التي بعدها، ألا وهي السنة الرابعة الدراسية سنة الجِدِّ والاجتهاد، والمثابرة على العمل، وطرح الرُّقاد، وقد كنت في مقدِّمة ناجحي السنة الثالثة بعناية أساتذة نبغاء، ومدرِّسين حُكماء، ومربِّين أجلاء سلكوا بنا جادَّة الطريق، واصْطَفَوْا لنا لُباب كلِّ عميق، فأنْعِمْ بهم من فطاحل عظماء، وأكرم بهم من رجال أتقياء، زرعوا فَحَصَدوا، وعملوا لله فوجدوا، فما أحسن غرسَهُم، وما أجلَّ عملهم.

أسأل الله أن لا يحرمنا رضاهم، وأن لا يخزينا فيهم، وأن لا يقطعنا عنهم، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول " انتهى.

وكلُّ ما تقدم ذكره ممَّا كتبه بقلمه في صفحات متفِّرقات تحدَّث فيها عن نشأته وبداية طلبه للعلم، ثم وقفتُ على صفحة واحدة كتب فيها تعريفاً مُوجَزاً بحياته العلميَّة ومراحله الوظيفيَّة قال فيها:

**موجز حياته العلميَّة:**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| في عام 1934 | | | نال شهادةَ التخصُّص القديم في التفسير والحديث، وكان أول فرقته. وشهادة التخصُّص القديم تعادل الدكتوراة، وتُسوِّغ لحاملها التدريس بالجامعات. |
| في عام 1935 | | كان أول المتسابقين في امتحان الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف. | |
| من عام 1935 - 1939 | | | عُيِّن واعظاً عاماً بالفيوم ثم بالإسكندرية. |
| من عام 1939 – 1948 | | | عُيِّن مدرِّساً بمعهد القاهرة الثانوي. |
| من عام 1949 - 1951 | | | بُعث مُدرِّساً بكليَّة الشَّريعة بمكة المكرمة. |
| من عام 1952 – 1953 | | | عاد مُدرِّساً بمعهد القاهرة الثانوي. |
| من عام 1953 – 1967 | | | عُيِّن مفتشاً للعلوم الدينية والعربية، ثم مفتِّشاً عاماً للعلوم الدينية. |
| في عام 1967 | نُدب للدراسات العليا بقسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر. | | |
| من عام 1968 – 1970 | | | نُدب مدرِّساً للتفسير والحديث بالجامعة الإسلامية بليبيا. |
| في عام 1971 | | | نُدب مدرِّساً للحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر. |
| في عام 1972 | | | نُدب مدرِّساً للحديث وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في أسيوط. |
| من عام 1973 – 1974 | | | نُدب مدرِّساً للحديث وعلومه في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان. |
| من عام 1975 – 1976 | | | نُدب مدرِّساً للحديث وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. |

في 12 من شهر رمضان المعظَّم عام 1386هـ = 1966م رغبت المملكة المغربية في إيفاد عالم من كلِّ قطر عربي لإحياء هذا الشهر الكريم بالدراسات الحديثيَّة وغيرها، فكان هو المندوب الوحيد الذي اختاره الأزهر ممثِّلاً لمصر والأزهر.

وله بحوثٌ ودراساتٌ ومذكِّرات في الحديث وعلومه لا تزال مخطوطة، والله المستعانُ على جَمْعها وطبعها، ولا حَول ولا قوَّة إلا بالله " انتهى.

فهذه الأسطر السابقة ممَّا كتبه عن نفسه العلامة المحدِّث الشيخ طه بن محمد الساكت، والتي تُقدِّم صورة مجملة، وتعريفاً عاماً عن أسرته ونشأته، ومراحل حياته العلميَّة والوظيفيَّة.

وهذه شَذَرات أُخرى تُلقي بعض الضوء على حياته من خلال كتابه "درجات الناس عند الملوك"؛ إذْ كتب فيه بعض خواطره وذكرياته، تُظهر بعض الجوانب من حياته:

**حجته الأولى والثانية وانتدابه للتدريس بمكة المكرمة:**

" حجَّ أبو أمامة ([[21]](#footnote-21)) رئيساً لبعثة الأزهر عام 1359، ويقال: إنها كانت بعثة نموذجية ([[22]](#footnote-22))، ثم حجَّ مستقلاً عام 1367 مع والدته وزَوْجه الأولى، وزار فيمن زار بعوث التدريس، فلم يجد أكثرهم على ما يتمنَّاه من التعاون والتآزر، وما يحبُّ لنفسه من معاني الخلال!

شكا بثَّه وحزنه إلى الله، وودَّ لو يُبعث فيعمل أول ما يعمل على إحلال الصَّفاء محل الجفاء، وعلى تجميل بعثة أمِّ القرى حتى تكون زينة البعوث في الإسلام... وحقَّق الله أمنيته، فنُدب عام 1368=1949 مدرساً بالبلد الحرام.

**سَعْيُه في الإصلاح في بعوث التدريس بمكة المكرمة:**

لما استقرَّ أبو أمامة، وقرَّ عيناً بمكة، خلص نجياً هو والأستاذ الجليل الدكتور عزَّام بك ([[23]](#footnote-23))، وزيرُنا المفوَّض بالمملكة العربية السعودية إذْ ذاك... وَرَجا منه أن يكون رئيساً للجنة الإصلاح. واشترط للعضوية الدائمة أن يتحلَّى العضو بهذه الخِلال الثلاث: الحكمة، والبذل، والحِلم، يريد بِهَا ألا يكون رجل الإصلاح في حاجةٍ يوماً إلى الإصلاح.

وأما العضو المندوب فاشترط فيه أن يكون أعرف بالخَصْمَيْن، وأرجى للنجاح " ([[24]](#footnote-24)).

ومن خلال بحثي في بعض أوراقه التي أطْلَعَني عليها نَجْلُه الكريم السيِّد يحيى الساكت، تظهر معالم أخرى من شخصيَّته، وكذلك من خلال المقالات الكثيرة التي نشرها في كثير من المجلات الإسلامية الذائعة الصِّيت الواسعة الانتشار في عصره لمن أراد أن يستقصيَ جوانب حياته ومجالات عطائه.

\*. \*. \*

**نشاطه العلمي والدعوي**

**الوعظ والتذكير:**

من أبرز أعمال فضيلة الشيخ طه: قيامه بالوعظ والإرشاد والتذكير والدعوة إلى الله عزَّ وجل، حيث كان أوَّل المتسابقين في امتحان الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف سنة 1935، وعُيِّن واعظاً عاماً بالفيوم، ثم بالإسكندرية.

واستمرَّ من سنة 1935 إلى سنة 1939، حيث تمَّ بعد ذلك تعيينه مُدرِّساً بمعهد القاهرة في أول إبريل 1939 حتى سنة 1948.

وقد ذكر بعض مواقفه في الدعوة والتذكير، وطريقته في الدعوة العامة، وقضائه على كثير من البدع والمنكرات الشائعة بينهم آنذاك.

كتب في مجلة الإيمان في العدد الثاني عشر من السنة الثانية 1354 تحت عنوان:

**حديث عيان: واعظ يقضي على خرافتين شائعتين:**

لست أريد أن أحدِّثك عن الخرافات والدجل في مصر وفي غير مصر، فقد شاع أمرهما وذاع حتى خُدع بِهما بعض من لا تظن بأساً بِلْبِّه ولا دَخَلاً ([[25]](#footnote-25)) بفطنته: وإنما أروي لك قصتين واقعتين كانتا لأعظم وسيلة في تقويض خرافتين ملأتا أدمغة العامة وأشباه العامة في بلدتنا منذ عهد بعيد أولاهما: الإنفاق من تحت "السجادة"، وأُخراهما: طيَران الميت وزيارته الأولياء حامليه.

1- فاجأنا بمجلس عمدة القرية رجل ممتلئ قوةً وصحةً بصوت قوي جهير، وعمامة كبيرة حمراء، في عنقه سبحة ضخمة، وفي يده عصا غليظة، قد رُصِّعت بالمسامير، دخل يُهلِّل ويكبِّر من غير استئذان ولا سلام، فأول ما وقع في قلبي أنه مُخادع كذاب، فانْبَريت له دون الجالسين، فقلت: من الرجل؟ فقال: فلان. وما عملك؟ فقال: من المتوكلين، فقلت: كيف تعيش؟ فقال: من عند الكريم. فلم أزل أستدرجه حتى صارحني في غير حياء: أنه مكث أعواماً ستة ينفق من تحت السجادة، وأقل ما كان يجد كل صباح عشرون قرشاً، ثم حسده أقاربه على هذا الرزق أُفشي السِّر، فانقطع عنه، وكان من العابدين القانتين. فقلت: ياللعجب! تشكر ربَّك وتعبده فيقطع عنك رزقه ومعونته، وهو الذي يقول: { لئن شكرتم لأزيدنكم } والله إنك لمفتر كذَّاب، فعلاه خِزْي، ولم يستطع أن يجيب شيئاً، ثم اسْتَبَان من خلال حديثه أنه تارك بلدته وزوجه وأولاده، وعاقٌّ لأمه، وأنه يرحل من قرية إلى قرية، يدخل على النساء ويجالسهنَّ. وذكر بعض الجالسين كثيراً من معايبه ومخازيه، فَشَرحتُ للناس فضْل الكسب وعمل اليد، وبيَّنتُ لهم أن نبيَّ الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده، وأن عمر - رضي الله عنه - كان يعظِّم الرجل ويُكبره، فإذا علم أن لا عمل له أسقطه وازدراه، وأنه لو كانت السماء تمطر ذهباً أو الأرض تفجر فضة، لفسد النظام واختلَّ العمران، ولكان الأنبياء والأولياء أوْلى بِهذا المغنم الفيَّاض.

فآمن الناس بالحقِّ، وكفروا بالباطل، وخرج الدَّجال مذموماً، ولم يعثر عليه أحدٌ بعد على أثر.

**القضاء على خرافة طيران الميت وزيارته الأولياء رغم حامليه:**

2- اعترضني جمع في الطريق سائلين ألم تر الجنازة التي طارت لزيارة الأولياء؟!! (لا) وما كان لجنازة أن تطير، وقد انتقلت من عالم إلى عالم، وإنَّ لها عن الطيران لشغلاً شاغلاً.

فقالوا: إن هنا أسرة شريفة يموت أحد أفرادها فيحتِّم على حامليه أن يزيروه الأولياء. ثم يتَّجه اتِّجاها خاصَّاً لا يحيد عنه إلى مقْبرته، وهو من أجل هذا يتعب الناس ويشقُّ عليهم، وهاهي ذي الجنازة ستراها قادمة من الزيارة إلى حيث تريد.

قلت: قد آن للحقِّ أن يجيء، وللباطل أن يذهب إلى حيث لا يعود، وما هي إلا دقائق حتى جاء الموكب حافلاً بمئات من الرجال والنساء والولدان بين تَهْليل وتكبير وزغردة وصياح بالبشر والسرور.

استوقفت الجنازة، وسألت بعض الحاملين: ماذا رأيت؟ أجاب بأنَّ النَّعش أخذه على الرُّغم منه، ودار به مراراً حتى قضى إرْبه، وهاهو ذا الآن ذاهب إلى المقبرة لا يلوي على شيء، فاتَّفقت معهم على أني سأعتزل هؤلاء الحَمَلة، وأختار غيرهم، وأوجِّه الميِّت إلى ما أُريد لا إلى ما يُريد، فإن أبى وطار بحامليه، فإني أول المؤمنين، وإن أطاع ورضي فَلْنَنْزع هذه الخرافة من رؤوسنا، ولنعلن عليها الحرب العَوان([[26]](#footnote-26))، ثم تخيَّرت أربعة ممَّن أثق بهم، وأمرتهم أن يسيروا بالجنازة إلى المركز، وفي ساحته بين الجموع الحاشدة ألقيت عليهم محاضرة ضافية مُبيِّناً أخطار الخرافات وآثارها في العقل والدين والأمة والتربية، ثم شيَّعت الجنازة إلى مقرِّها الأخير، وفي المقبرة ألقيتُ محاضرةً ثانية أقنعت الناس فيها، بأن فعلهم هذا من عمل الشيطان، وأنه عدوٌّ مُضلٌّ مبين، وأنَّ بركة هذه الأسرة الشريفة في رفض هذه الخزعبلات لا في الانتساب إليها، ولم أزل بهم حتى تبرَّؤوا من هذه الخرافة وأشباهها، واعترف بعض الدعاة لهذه الأسرة بحقيقة الأمر قال: إننا أحياناً نتفق على أن يحمل النعش فلان وفلان، فيسيروا به إلى جهات خاصَّة، وأحياناً يدفع أحدنا بقية الحَمَلة، فيظنُّوا أنَّ الميت يَزُجُّ بهم إلى حيث يريد، وبتكرار هذه العادة صَدَّق بِهَا السُّذج من الناس، ثم قلَّدهم الجمُّ الغفير، ولكنك قد هدمت في ساعة واحدة ما بنيناه في مئات السنين.

قلت: هكذا الباطل { كشجرةٍ خبيثة اجْتثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار } ([[27]](#footnote-27)).

وكتب في مجلة "نور الإسلام" في العدد الثالث من السنة الثانية 1355 تحت عنوان:

**شجرة تُعبد - الدعوة إلى الوعظ العملي:**

سأل سائلٌ: إنه تُجاورنا شجرة أثل مُعمَّرة، نتبرَّك بِهَا ونزورها، ونُقدِّم لها القرابين والنُّذور، ونعتقد أنَّ تحتها أربعين ولياً! وهاهي تي تَشْغَل جانباً عظيماً من الأرض الخِصْبة، ولا يجرؤ أحد أن يمسَّها بسوء؟

قلت: ومن أين لها هذه البركة؟ وأيُّ فرق بينها وبين الأشجار الأخرى؟

قال: قد تبرَّك بِهَا آباؤنا من قبل، وَوَرَّثونا هذه العقيدة التي خالطتنا لحماً ودماً، وكم شَفَتْ مريضاً، وقضت حاجة، وفضحت سارقاً... قلت: وامصيبتاه! قد نَصَبَ الشيطان لكم فخَّ الشِّرك، وأرداكم في الهاوية، ودعاكم، فاستجبتم له حتى رَجَع بكم إلى الوثنيَّة الأولى، فَعَبدتم الأصنام وتقرَّبتم إليها، ثم لم تكن حُجَّتكم إلا أن قلتم ما قال المشركون من قبل: { إنا وَجَدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مُقْتدون } ([[28]](#footnote-28)).

إنكم لن تعودوا إلى الإيمان إلا إذا اقْتلعتم هذه "العُزَّى"، وأخلصتم لله دينكم وعبادتكم... وكان أمراً غريباً مُضْحكاً مبكياًً ردُّهم جميعاً: إننا نخافها. أتريد أن يصيبنا ما أصاب فلاناً وفلاناً؟.

وفي صبيحة تلك الليلة صَحِبْتُ فريقاً منهم إلى وِكْر الشيطان، وكانت أعجوبة أن أخذت أقطع من أغصانها المترامية، وأُلقي بالحبل والشعور المعلَّقة بها، وأنا أناشدهم الله أن يجْتثُّوها ليؤمنوا بالله وحده، ثم لينتفعوا بخشبها، وبالأرض التي تُعطِّلها.

وأمهلتهم خمسة عشر يوماً، فلم يحدثوا بِهَا حَدَثاً، وكلُّهم خائفٌ أن يَقْربها حتى النجَّارون. ماذا أصنع إذاً؟ إنَّ خير القول ما اقْترن بالعمل. وإنه لَحتْم أنْ أتولَّى أنا قطعها حتى أُزحِزحهم عن عقيدتهم الفاسدة.

ولقد كان ذلك، ففي ذات جمعة اسْتَصْحَبْتُ أربعة نَفَر، منهم نجَّاران، وذهبنا إلى القرية، وجمعنا أهلها، وبدأت أقطع مع النجَّارين على مرأىً منهم، ولما حانَ وقتُ الصَّلاة ألقيتُ الخطبة والدرس في الأصنام والخرافات والجهل، ودعوتُهم إلى مساعدتنا في قطع رأس الصنم، فنفر فريق وَاثَّاقل فريق، ولم نَزَل نعمل ونقطع حتى جعلنا عاليَها سافلَها، ولم نُبْق إلا الأصول المتشعِّبة التي تحتاج إلى معاودة الجهاد أياماً، واتَّفقنا مع أهل البلد على اجْتثاثها واجْتثاث أُخرى بالقُرب منها.

وبعد؛ فهذا مثالٌ من أمثلةٍ كثيرة للخرافات المتفشية في الجَهَلة والعامة، ولا يفيد في محوها مجرَّد القول والتذكير، بل لا بدَّ من القول المُقْترن بالعمل، والحكم المقفَّى بالتنفيذ، ورحم الله عثمان ورضي عنه إذ يقول: " إن الله ليزع بالسُّلطان مالا يَزَع بالقرآن" وإنَّ للواعظ قوةً ومظهراً لو أحسن سياستهما لكان الظَّفرُ حليفَهُ في كلِّ حين.

ألا حبَّذا لو دَعَا الواعظ إلى الله بفعله قبل قوله، وبحكمته قبل عمله، مُسْتَمِداً النصر والمعونة من عند الله، {وكفى بالله ولياً، وكفى بالله نصيراً } ([[29]](#footnote-29)).

وقد تكلَّم عن تجربته في الوعظ والدعوة إلى الله بعدما نقل من الفيُّوم إلى الإسكندرية، وذكر تحت عنوان " **جَوْلة في عالم الروح** " في جريدة "بحر يوسف" في العددين (598) و (599) من السنة (13) بتاريخ 27 رمضان 1361 الموافق 8 أكتوبر 1942 بعض مواقفه في دعوة العلماء والحكام، فقال متحدِّثاً عن نفسه بأسلوب الغائب:

" عُيِّن واعظاً بالفيوم على أثر مسابقة أُجريت للمتخصِّصين الأزهريين، وقضى بِهَا عشرة أشهر كاملة حارب في خلالها بدعاً فاشيةً، وخرافاتٍ طاغية، واجتثَّ شجرةً ( بالقاسمية ) كانت تُعبد من دون الله، وأبطل طَيَران الأولياء، بَلْه الدَّجاجلة والمشعوذين، وقضى على خرافة "الإنفاق من تحت السجادة "، وحاربَ النساء اللاتي كُنَّ يَصِحْنَ ويُوَلْوِلْنَ طائفاتٍ بالقُرى، وكان يُؤْثر العمل على القول، والشِّدَّة على اللين ما وَجَد على القضاء على المنكر سبيلا.

وما أن فُتِحَ باب الوعظ في الإسكندريَّة حتى اختير أحد الوُعَّاظ بها، وهي مَنْشؤه وَمَرْباه، فهو بِهَا أعرف، وهي له أطْوَع، وإليه أَقْرب، رأى بعد بضْعة أشهر أن يُقَسِّم الناس إلى طوائف: هذه طائفة القرَّاء، وتلك طائفة المتصوِّفين، وثالثة طائفة التجار، ورابعة طائفة العمال، وأولئك فتيان في المقاهي والمنتزهات، وأولاء نسوة في السُّرادقات أو الطرقات، ولكلٍّ وقتٌ معلوم، ودرس ملائم، أبلى بلاء حسناً، وجاهد جهاداً، كبيراً، ولكنه لم يظفر بعد بالثمرة التي يرجوها، والبُغْيةِ التي ينشدها.

على أنَّ أمامه صنفين من الناس لم يَدْعُهما، وهما اللذان إذا صَلَحا صَلَحَ الناس، وإذا فَسَدا فسد الناس: العلماء والأمراء.

وقد أعطى الله العهدَ والميثاقَ ألا يدع طائفةً دون أن يدعوَها مهما كلَّفه ذلك من ثمن.

ربِّ إنَّ الهدى هداك، ماذا أصنع في هذه الطوائف المختلفة، والنفوس الجامحة، والأهواء الشَّاردة، آتِ نفسي تَقْواها، وزكِّها أنت خيرُ مَنْ زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

هكذا أخذ يَضْرع إلى الله تعالى أن يُعينه على هداية هذا الطوائف، وأن يُثبِّته أمام الطائفتَيْن الأخيرتَيْن اللتين لم تألفا أن يعظهما أحدٌ في جمعٍ حاشد أو في مكان مشهود.

اللهمَّ إنَّ الخلوة والرياضة: تزكية النفس، وتطهير الروح، وثبات الجَنَان، وقضاء الطِّلَبة، وتحقيق الرَّجاوة، وكذلك فَعَل... راضَ نفسه حتى كان يكتفي بالتمرات في إفطاره، وباللُّقيمات في سحوره، واعتزل الناس حتى ثَقُل عليه كلامهم وجلوسهم، وطاب له الأُنْس بالله حتى لا يجد به الدنيا بديلاً، وهانَتْ نفسُه أمام فَيْض ربِّه ورحمته، فباعها له وهو جِدُّ مُغْتبطٌ بأنه باع قليلاً صغيراً، واشترى كثيراً خطيراً.

**من آثار الخلوة وتزكية النفس:**

وَجَدَ قُرَّة عينه في الصَّلاة، وفي تلاوة كتاب الله، فإذا رَكَع لا يكاد يرفع، وإذا رَفَع لا يكاد يسجد، وإذا سَجَد فلا تَسَلْ عن حلاوة المناجاة، وكُشفت له أمور غريبة، وظهرت له مَعْان عجيبةٍ، وفُتِحَت له أبوابٌ من الأسرار والكشف كان يحلُّ بِهَا المشكلات، ويوضِّح بِهَا كثيراً من المعضلات، وإنه لَكذلك إذْ تهيَّأ له جَمْعٌ عَظيم من العلماء والسُّراة، وعلى رأسهم شيخ معهد الإسكندرية ووكيله في بيت أحد وجهاء المدينة، وهنا وَجَد الفرصة سانحةً في دعوتهم إلى الله، وتعاونهم على إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وليكن ما أراد له أن يكون.

كانت الدعوةُ شديدةً، واللهجة قاسيةً على غير ما اعتاد من الحكمة والموعظة واللين في القول. وللخلوة شجاعةٌ وقوةٌ لا تبالي بمَنْ في الأرض جميعاً.

ومن الإنصاف أن نقول: لا يصلح للدعوة إلى الله مَنْ كان في خلوة أو رياضة؛ لأنه في عالم آخر غير عالم الشهادة، وهاهو ذاك رسول الله وهو المؤيَّد المعصوم؛ لم يَدْعُ قومَه إلا بعد أن مضى على خلوته في غار حراء رَدْح من الزمن.

وها هو ذا شهر رمضان، وهاهو ذا العشر الأخير منه قد أشرف، وكان النبيُّ إذا دخل العشر جدَّ وشدَّ المئزر، وأحيا ليله، وأيقظ أهله، وقد بقي على تحلُّلِكَ من العهود والميثاق، دعوة الطائفة الكبرى، طائفة الأمراء والحكام.

وهاهي ذي مُمَثَّلة في مليك البلاد وحاكمها الأكبر، وفي وزارته وخاصَّته، وفيمن يحضرون صلاة الجمعة معه، وهو - أيَّد الله به الدين وأعلى به كلمة المسلمين – سَيُصَلِّي في مسجد يحيى باشا بالرمل، فلتكن الدعوة عَقِبَ الصلاة. وليكن هذا سراً بينك وبين الله حتى إذا كانت مخالفة أو محاكمة، فلتكن تَبِعَتُها عليك وحدك، وليقْضِ الله ما أراد.

بهذا الحديث أخذ يُناجي نفسَهُ، فعاود الخَلْوة، وأمْعن في الرياضة، وعَزَم على إنجاز مهمته مهما يكن من أمر، والله المستعان.

ما أحلى الخلوة، وما ألذَّ حديثَها، وما أسطع نُورَها، وما أشْجَعَ صاحبَها، لو وقفت الدنيا وأهلها في صفٍّ، وهو وحده في صفٍّ، لكان هو الغالب المنصور، أليس مع الله؟! وهل يغلب اللهَ غالبٌ؟!

**نصيحته للحاكم ودعوته إلى تحكيم كتاب الله:**

بهذه الرُّوح قام على أثر سلام الإمام يدعو إلى الله، وكلُّه ثباتٌ واطمئنان.

استهلَّ العظة بالدعاء للمليك والإخلاص له، وسار مُسرعاً نحو الملك يُقدِّم إليه كتابَ الله، ويَرْتجي منه أن يُصدر أمراً كريماً بالعناية والحكم على طريقه المستقيم ونهجه القويم.

حالَ بينه وبين ما يَبْتغي الحاشية والجند، وسيقَ للتحقيق، وسُئِلَ عن مخالفته النظام و(البروتوكول)، فقصَّ عليهم قصَّة إبراهيم الخليل ، وبيَّن لهم أنَّ الدعوة إلى الله تعالى فوق كلِّ نظام، وأبدى استعداداً لكلِّ ما يصنعون.

عَرَفوا منه حُسْن النيَّة، فأطلقوا سراحه، وحذَّروه أن يعود لمثلها، فأجابهم إلى ذلك، وهو فَرِحٌ مسرور، لا بأنهم أطلقوه، ولكن بأنه وفَّى بعهد الله.

ذهب إلى مَنْزله فوجد حَشْداً من الإخوان والزملاء، منهم اللائم والعاتب، ومنهم الخوين والمنكدر، ومنهم السائل والمستفسر، وقد اتَّفقت كلمتهم على أنَّ أقلَّ عقوبة للإدارة هو النقل إلى حدود القطر إن لم يكن الفصل، ثم أجمعوا على أن يذهب إلى فضيلة الأستاذ الأكبر يترضَّاه.

فما كان جوابه عن كلِّ هذا الضَّجيج إلا أن قال: إنْ كانت هذه القَوْمةُ لله مخلصةً فسيدافع الله عني، وإن كانت غير ذلك فجزائي ما يحلُّ بكلِّ مُراءٍ كذَّاب، وكأن له مع الله {ولله المثل الأعلى } دلالاً إذْ قال: " أما شيخ الأزهر فلن أذهب إليه، بل الله يسوقه إليَّ " أو كلمة كان ينطق بِهَا عن صادق نية الإلهام، فقابله شيخ الأزهر على غير ميعاد، ويقول له:

أأنت الشيخ الساكت؟ أأنت الشيخ الساكت؟

- نعم.

- لقد عملت يوم الجمعة عملاً لا ينبغي لواعظ!!

- حقاً يا مولاي.

- ولم هذا؟

- على أثر رياضة روحيَّة.

- ولكنَّ الرياضة تُصفِّي الروح، وتُهذِّبها حقاً، ولكن تعجَّلت.

انتهى الحديث، وانصرف الشيخ، وقد قَضَى عَجَباً من ملامح وجه شاحب، وشخص ناحل.

**الانتقال إلى التدريس في معهد القاهرة:**

كان هو وزميلان له حاولوا غير مرة أن ينتقلوا إلى التدريس بالمعاهد، مُحتجِّين بأنهم تخصَّصوا في شُعَبِ التدريس لا الوعظ، وبأنَّهم أوائل شُعبهم، وبأنَّ مسابقة الوعظ جاءت عَرَضاً، فإذا قُبِلَ في التدريس مَنْ يليهم في مجموعاتهم ممَّن لم يَنْجحوا في المسابقة – فلا أقلَّ من مساواتهم بإخوانهم، ولا يعقل أن يكون تبْريزهم في مسابقة الوعظ عائقاً لهم عن حقٍّ أصيل.

حُجَجٌ قوية، ولكن لم تأخذ بِهَا الإدارة، ورأتْ أخيراً أن يدخلوا مسابقة التدريس، إنْ كانت لهم فيه رغبة.

دخلها أخواه، ولم يرضَ هو أن يترك الدعوة إلى الله حتى يجيء الإذن، وعلامة الإذن التيسير، ووقع في قلبه أنه منتقلٌ إلى التدريس بإذن الله من غير مُسابقة، وكان ولا يزال يعاود الخلوة والرياضة كلَّما سَنَحت فرصة على الرُّغم من تحذير إخوانه له..

أشفق عليه شيخ الأزهر، ورأى رأيَ العين أنَّ الوعظَ أنْهَكَ قُواهُ، وأنه حمَّل نفسه مالا يحتمل، فأمر أن يهدأ ويستريح، وأنه في فترة سكونه وطمأنينته إذا هو يقرأ كتاباً بأنا قد نَدَبناك مدرِّساً بمعهد القاهرة " انتهى.

**الشيخ محمد بن عبد العزيز الخولي:**

وممَّن تأثَّر بمنهجهم في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، الشيخ محمد عبد العزيز الخولي أستاذ الوعظ والإرشاد، ومدرِّس الشريعة الإسلامية بمدرسة القضاء الشرعي ثم بدار العلوم وبتخصُّص الأزهر الشريف المتوفى في 26 من ذي القعدة 1349 رحمه الله – وقد قال في كلمته في تأبينه بعنوان: " **فقيد العلم والهداية** " التي ألقاها بجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية في 6 من ذي الحجة 1349 الموافق 24 من إبريل 1931 قال فيها: " قدمتُ مصر من بضْع سنين، وكنتُ شَغوفاً أن أرى عظماء الرجال، وأن أجلس إليهم ما استطعت، وأنْ آخذ منهم الحكم والإرشاد، والحكمة ضالة المؤمن. فما إن قَرَع سمعي ذكر الواعظ البليغ، والمربِّي المخلص – مَنْ فقدناه بالأمس – حتى ترقَّبت الفرص للاجتماع عليه، وما هي إلا أيام حتى أعلنت جمعيتنا هذه " جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية " محاضرة للراحل الكريم، عنوانها: "**كيف نعظ**"؟ بيَّن فيها رحمه الله شروط الواعظ، وما يجب أن يتحلَّى به من حميد الخصال، وشريف الخلال، كما بيَّن فيها طريق الواعظ الناجع والنصح المثمر، بياناً لا مزيدَ لأحد بعده،... إلى أن قال: كانت تلك الموعظة الصَّادقة والمحاضرة الخالدة أوَّلَ حلقةٍ من حلقات صلتي القلبيَّة به، ولم يزل من بعد ذلك يؤيِّد قولَه فعلُه، ويشهد عملُه بصدقه في الله، وخالص رغبته في رضاه. ولم أزل من بعد ذلك أزدادُ له حباً وإجلالاً، وأغبطه كما يغبطه الكثير... " .

**إصلاح طرق الوعظ:**

وقد كتب في وقت مبكِّر يدعو إلى إصلاح طُرق الوعظ، وممَّا كتبه في ذلك سنة 1354هـ = 1936 حَوْل نظام العمل في الوعظ بعد تعيينه واعظاً عاماً بالفيوم لعامٍ واحد:

" يبلغ عَدَد الوعَّاظ في الوجْهَيْن البَحْري والقِبْلي اثنين وسبعين واعظاً، وأكثرهم في الوجْه البحري، ويُراد عَمل مسابقة في هذه الأيام لتعيين عشرين واعظاً يمثِّلون المراكز الخالية، لمَّا أحسَّ به المديرون وولاة الأمور من ثمرة الوعظ وجليل آثاره.

وفي الحق أنَّ الواعظ إذا رُزق التوفيق، وأُلهم النشاط والجِد، كان خير معوان على الدعوة إلى الله، وعلى تثبيت الأمن وإقرار السلام والطمأنينة، والسَّيْر بالأمة إلى مَهْيَع الفلاح والسعادة.

**نظام العمل في الوعظ:**

ويقضي نظام العمل أن يلقي الواعظ خمس محاضرات في الأسبوع، ويختار لنفسه يوم راحة   
– إذا شاء – على شريطة أن يكون الجمعة يوم عمل؛ لأنه أهم الأيام في الوعظ والاجتماع، وقد يختار الواعظ درساً أسبوعياً لبلد المركز، وينتقل إلى البلاد الأخرى لإلقاء الدروس الأربعة.

**الشيخ عبد ربه مفتاح:**

ورئيس إدارة الوعظ ومفتِّشه العام هو فضيلة الأستاذ الشيخ عبد ربه مفتاح، ويرسل إليه الوعاظ شهرياً برنامج العمل، وبيان الدروس التي يراد إلقاؤها، والبلاد التي ستلقى فيها. ويمرُّ سنوياً على الوعاظ جميعاً ليقف على مبلغ تقدُّمهم وليرشدهم عند الحاجة.

ومن ميزات هذا الرجل أنَّ واعظاً واحداً لا يشعر في وقت ما أنَّ عليه رئيساً لا في حديث ولا في مخاطبة ولا في مراسلة ولا في إرشاد، وما هو إلا أبٌ رحيمٌ لأبناء بَرَرَة، أو صديقٌ حميمٌ لإخوان مخلصين ([[30]](#footnote-30)).

على أنَّ الواعظ لا رقيب عليه إلا الله وحده، ففي مكنته أن يجدَّ ويكدَّ ويرحل لينفع وينتفع، ويأكل حلالاً طيباً، وفي استطاعته أن يلهو ويلعب ويخادع ويوارب. ولا يربي النفسَ والوجدان والخلق شيءٌ أعظم من مراقبة الله وخشيته.

**وعاظ الفيوم:**

في الفيوم الآن أربعة مراكز: البندر، وسنورس، وابشواى، وإطسا، وأكثرها بلاداً مركز   
" إطسا " ففيه سبع وأربعون بلدة ما عدا الغرب طبعاً، ووعاظه ثلاثة، ويراد تعيين رابع بالبندر. والجهلُ في هذه البلاد، والفقر كلٌّ قد أخذ بحظٍّ وافر إلا نَزْراً منها يسيراً لا يذكر.

ترى البلدة تبلغ سبعة آلاف أو الثمانية، وليس فيها عالم لا رسمي ولا غير رسمي، وإن قدِّر لها أن تحب عالماً غادرها إلى المدينة، ولذا ترى الناس في شدَّة الحاجة إلى فتح جديد وتعليم لمبادئ الدين، ومن أجل ذلك لا ينتفع الواعظ كثيراً إلا بمطالعته الخاصَّة، أما هذه الدروس الأولية ولا بد منها لهؤلاء السُذَّج فإنها لا تغنيه شيئاً.

ومرجع فقرهم إلى انتشار الربا الذي أتى عليهم فأهلكهم، والمواصلات على العموم رديئة ويقال: إنها خير من غيرها في الوجْه القبلي. وجزى الله أهل الإدارة خيراً، فإنهم يقومون بمعاونتي في بعض الأحيان على جانب منها ذي أهمية.

**برنامجه الخاص:**

نظراً لإقامتي بـ "إطسا" وهي بلد المركز، خصَّصت لها درسين أسبوعيين في مسجديها؛ (أحدهما تطوُّع ) عدا دروسٍ للشرطة وللعَسَس "الخفراء" أحياناً، وعدا ما تدعو إليه الطوارئ والمفاجآت.

وجعلت أربعةً لبقية البلاد، وأسال الله المعونة على ما أُلاقي من صعوبة. والناس عامة يقبلون على الوعظ، ويستمعون للواعظ، متى علموا به، والمعتاد أن يُبلّغ العمدة بقدوم الواعظ في وقتٍ معيَّن ليجمع الناس عليه.

وهنا ملاحظة جديرة بالنظر، وهي أنَّ الواعظ لا يمكنه أن يؤدِّي لكلِّ بلد من بلاد المركز أكثر من درس واحد في كلِّ شهرين أو ثلاثة على حسب كثرة البلاد وقلَّتها.

وماذا يغني هؤلاء المساكين المحرومين درس واحد في كلِّ ثلاثة شهور، والنفوس الخيِّرة في حاجة إلى الدروس والعظات كل أسبوع على الأقل، فضلاً عن النفوس الشريرة.

هي محاولة وجهاد على كلِّ حالٍ، ولهذا التباعد أقترح على الوعاظ أن يجعلوا معظم دروسهم مليئة بأصول الدين وفروعه ومكارم الأخلاق كي يكون كل درس برنامجاً عاماً يستضيئون به، ويسترشدون بهديه.

**موازنة بين الوعظ والتدريس:**

لا يجهل أحدٌ ما لكلٍّ من الوعظ والتدريس من مَحَاسن ومتاعب، وسأحاول إن شاء الله أن أكون منصفاً في هذه الموازنة، بعيداً عن التأثُّر بأيِّ أمر مهما كان نوعه، مُوجزاً مع هذا كله ما استطعت.

وأُريد أن أغضَّ الطرف في هذه الموازنة عن أمرين قد يراهما غيري على شيءٍ من الأهمية؛ هما: المادة والمظهر؛ ذلك أنَّ المادة لا تقاس بكثرتها، وإنما تقاس عندي بالبركة فيها وبالتوفيق والسَّداد، فَرْبَّ صاحب خمسة أهنأ بالاً، وأحسن عيشاً، وأكرم نفساً من صاحب الخمسين والمائة.

ترى الأول صحيحَ الجسم، قليلَ الترف، معتدلَ السَّيْر، بينما ترى الآخر معتلاً سقيماً، ينفق ربع مرتبه على الأطباء والأدوية، وثلاثة الأرباع الباقية في الشهوات المختلفة والشؤون الوضيعة التي لا وزن لها في الشرف والحكمة والمروءة.

وأما المظهر فيرجع إلى تقوى الله أولاً، وإلى المروءة وكرامة النفس ثانياً.

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقَّـها هواناً بِهَا كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها وإنْ ضاق مسكن عليك بِهَا فاطلب لنفسك مسكنا

فلا ترفع الوظيفة امرءاً، ولا تخفض الصناعة عاملاً، وإنما يرفعه أدبه، ويحطُّه تهاونه وابتذاله.

على أنَّ مظهر الوعَّاظ - بحمد الله - من أجمل المظاهر، فهم محترمون أينما كانوا، مُكرَّمون أينما حلُّوا، وأما المستقبل فبيد الله سبحانه، يُعزُّ مَنْ يشاء، ويُذلُّ مَنْ يشاء، ويرفع مَنْ يشاء، ويضع مَنْ يشاء.

فانحصر الكلام إذاً في **النفع والأثر والسعادة النفسية**:

يرى المنصف أن نفع التدريس قاصرٌ على طلبة محصورين لا يعدوهم إلى غيرهم، بينما يرى نفع الوعظ وأثره أبعد مدى وأعم نشراً، ثم يرى في التدريس ملقاً ومداهنة وجهلاً وأموراً كثيرة أقرب إلى الصناعة والفن منها إلى الدعوة والإخلاص.

وقد يُكره المدرس إكراهاً على تدريس مادة لا يرغبها فيعيش منغَّصاً حَرِجَ الصَّدر، محزونَ الفؤاد، ثم هو مسجونٌ في دائرةٍ ضيِّقة من الاطِّلاع والبحث، ومختلط برؤساء مختلفي المشارب والمناحي، ومُضْطرٌ لأن يجامل كُلاً، ويسايره على هواه، وجالس – ولا بد – في مجالس لا تخلو من اللغو واللغط وذكر مالا ينبغي ذكره، إلى غير ذلك ممَّا هو مرئيٌّ رأيَ العين، فإما أن يداهن ويحابى، ويعيش عيشة التقلُّب والنفاق، وإما أن يعتزل ويعتكف، ويعيش عيشة الوحدة والوحشة. أمران ما أمرَّهما وأشدَّهما على النفس.

لكن الواعظ في بُعْدٍ وَمَنْجاةٍ عن هذا كلِّه. وإن اختلط به العامة فهم أقل من أن يلغوا ويلغطوا في مجلسه، وهو أكبر من أن ينفِّرهم من الغيبة أمس، ثم يشاركهم فيها اليوم. وإن جالس الخاصَّة   
- وقليل ما هم- فمجالسةُ علمٍ وإرشاد وبحث في حدود الأدب والإجلال، وإن رأى منهم ما يريبه تلطَّف في نصحهم وكفِّهم، فإن انتهوا وإلا اعتزلهم معتزّاً بنفسه، مصوناً دينه وعرضه، لا شأن لهم به ولا حاجة له إليهم، وهم لا يأتون بما يستنكره الشرع أمامه أدباً منهم أو مجاملة له على الأقل.

وهو لا يكثر من الاختلاط بهم، حتى لا يبتذل أمامهم أو يشعروا بأنه محتاج إليهم، ويوحي إليهم من طرف خفي وعند المناسبات بما تتطلَّبه الدعوة إلى الله من حُسْن السيرة والتعاون على البرِّ والتقوى، وأنهم شركاؤه في هذه الدعوة، فلا يتوجَّهون إلا إلى خير، ولا يتكلَّمون في مجلسه إلا في نفع، وأين المدرس من هذا كله؟

**معاناة الوعاظ:**

غير أنه لا يجهل أحد أيضاً أن الواعظ يقاسي من أخلاق الشاذِّين وجهلهم شدّةً، ويلاقي في انتقاله من بلد إلى بلد صعوبة.

وربما اضطر إلى المبيت، فلا تكتحل عينه بنوم، لا سيما إذا لم يتربَّ تربيةً ريفيَّة مثلي – وإن كنت لم أَبِتْ ليلةً واحدة خارج منْزلي الآن، لكني لا أضمن العاقبة مع رداءة المواصلات -.

نعم كل ذلك يكون، ولكنه جهاد في سبيل الله خصوصاً مع النية الحسنة، ووراثة للنبوة، واقتداء بسيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه.

ألم يكن ينتقل من جهة إلى جهة، ويعرض نفسه على القبائل؟ ألم يهاجر من مكة مولده وموطنه إلى المدينة المنورة في سبيل نُصرة الله وإعزاز دينه؟ ألم يلاقِ من الأذى والشدَّة ألواناً   
لا يلاقي الواعظ الآن معشارها ولا معشار معشارها.

وأين مَنْ يكرمونه ويجلُّونه ويخضعون له ممَّن كانوا يَسْعَون في قتله والمكر به؟ البونْ شاسع والفارق بعيد.

وفي الانتقال رياضة وصحة ومتعة للجسم والروح معاً، وكم كانت الحياة الجلوسية منشأ أمراض وأسقام " انتهى.

**قرار مشيخة الأزهر ابتعاثه إلى اليابان:**

ولبروزه في مَيْدان الواعظ والتذكير قرَّرت مَشْيخة الأزهر ابتعاثه للدعوة إلى الله، ونشر الإسلام في اليابان، وفي خطاب أرسله الشيخ طه الساكت بتاريخ صفر من سنة 1354 = مايو 1935 إلى شيخ الأزهر كَتَب فيه: " حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد أرسلتْ إليَّ الإدارة خطاباً تطلب فيه أن أستعدَّ للسفر إلى بلاد اليابان في وقت قريب؛ لنشر الثقافة الإسلامية حتى يوافيني خطاب آخر بتسليم الاستمارات وما يتبعها. وقد أُرِّخ بتاريخ 28/2/1935 إلا أنه لم يصل إليَّ إلا في 15إبريل 1935. فلم أجد بداً أن أستعد. وكان من استعدادي أن قابلت المسيو "تامورا" أحد القائمين بأعمال القنصلية، وحادثته –وهو يعرف العربية – في شؤونٍ شتَّى، وانتهى بنا الحديث إلى أن تطوَّع لي بدروس في مبادئ اللغة اليابانية محادثةً وقراءةً، وقد أكملت حتى الآن أربعة عشر درساً.

وقد رأيتُ أن أكتب إلى فضيلتكم راجياً أن تتفضَّلوا بالنظر في هذا الأمر، فإما واصلت السَّير في الاستعداد، وإما وجَّهت عنايتي إلى أمر آخر، ولفضيلتكم الرأي الأعلى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

وقد كتب الشيخ على مذكِّرة كتبها في 12 من المحرم سنة 1354 بمناسبة عزم مشيخة الأزهر على بعثته إلى اليابان، وما يحتاج إلى اسْتصحابه في هذه الرحلة، كتب على حاشية تلك الصفحة: "دالت دولة الأزهر، فاستقال الشيخ الأحمدي الظواهري، وخَلَفه الشيخ المراغي، ثم رأى العدول عن سفري، واستقدم مبعوثي الصين في 24 من رمضان 1360 ".

**ومن نشاطاته العلميَّة والدعوية:**

مشاركته في الجمعيات الإسلامية، ولا سيما جمعية الهداية الإسلامية التي كان يرأسها الإمام محمد الخَضِر حسين، وكانت تربطه به صلة تلمَذة وثيقة ومحبة أكيدة.

وكذلك مشاركته في المحاضرات والنشاطات في الجمعية العامة للمحافظة على القرآن، وجمعية الشُّبَّان المسلمين، ومكارم الأخلاق، وجمعية منع المسكرات، وشباب محمد، والعشيرة المحمدية، وجماعة الوعظ والدعوة الإسلامية، ثم محاضراته في علوم السنة بمعهد تدريب الأئمة.

**جماعة الأزهر للنشر والتأليف:**

وتربطه صلة بجبهة علماء الأزهر التي كان يرأسها الشيخ محمد الشَّربيني، وكان عضواً في جماعة الأزهر للنشر والتأليف التي يرأسها الدكتور محمد يوسف موسى، ووكيله الأول محمد النجار، والثاني محمود خليفة، وكان الشيخ طه عضواً فيها مع: أبو زيد شلبي، وصادق عرجون، ومصطفى الطير، وجابر إسماعيل، ومحمد أبو العيون.

وشارك في لجنة النظر في مناهج الدراسة بالأزهر في عهد مشيخة الإمام محمد الخضر حسين، وكانت اللجنة مكوَّنة من أصحاب الفضيلة: محمد عبد الله دراز، وعبد الرحمن تاج، وعبد اللطيف السبكي، ومحمود شلتوت، واجتمعت في شهر ذي القعدة 1372 = 1953.

ومن نشاطاته العلميَّة: مشاركته في لجنة الموسوعة المفهرسة للأحاديث النبويَّة ([[31]](#footnote-31)) في مجمع البحوث الإسلامية سنة 1387، ثم انتخابه عضواً في لجنة تحقيق "جمع الجوامع " المعروف بـ"الجامع الكبير" ([[32]](#footnote-32)) للإمام السيوطي من قبل مَجْمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف   
في 7/6/1972.

كما تمَّ ضمُّه لعضوية لجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في 18/3/1980.

وعضويته قبل ذلك في لجنة التفسير الوسيط، ولجنة الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، ورئاسته لمجلس إدارة جمعية عمر بن عبد العزيز وما يتبعها من المعهد الأزهري لتحفيظ القرآن ([[33]](#footnote-33)).

**أصدقاؤه وأقرانه:**

1. فضيلة الأستاذ الشيخ علي حسن البولاقي الذي كان يُسمَّى الشافعي الصغير، لتمكُّنه في فقه الإمام الشافعي.
2. فضيلة الأستاذ الشيخ محمود خليفة الأستاذ بكلية الشريعة في الجامع الأزهر، والأمين العام لجبهة علماء الأزهر.
3. فضيلة الشيخ عبد الرحيم الجندي، وكان يُسمَّى فلاح العِلْم.
4. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيِّب النجَّار، مدير جامعة الأزهر سابقاً.
5. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد المدني، عميد كلية الشريعة والقانون سابقاً.
6. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز، أستاذ التفسير والحديث، وممثِّل جامعة الأزهر في المؤتمرات الدولية ([[34]](#footnote-34)).
7. فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة، أستاذ الشريعة ورئيس قسمها في جامعة القاهرة سابقاً.
8. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد يوسف الشيخ، أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين بالأزهر.
9. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار، شيخ الأزهر سابقاً.
10. فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى الحديدي الطير، الأستاذ بكلية أصول الدين سابقاً.
11. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد مصطفى مجاهد، الأستاذ بكلية الشريعة سابقاً.
12. فضيلة الأستاذ الشيخ حافظ الليثي الموظف بإدارة الأزهر.
13. فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر.
14. فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر، وكيل الأزهر سابقاً.
15. فضيلة الأستاذ الشيخ منشاوي عبود الخولي، عضو مجمع البحوث الإسلامية.
16. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة، الأستاذ بكلية أصول الدين في الأزهر، وبقسم الدراسات العليا في جامعة أم القرى سابقاً.
17. فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولِّي الشَّعراوي، المفسِّر المشهور، والداعية الإسلامي.

**تلاميذه:** كثيرون في شتى بلاد العالم الإسلامي، ومنهم:

1. الدكتور موسى لاشين شاهين، وكيل جامعة الأزهر سابقاً.
2. أستاذنا الدكتور الشيخ محمود أحمد ميرة، أستاذ الحديث النبويِّ للدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً.
3. الدكتور الشيخ محمود الطحان، أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت.
4. الدكتور عزة علي عطية، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر.
5. الدكتور مصطفى غلوش، الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر.
6. الشيخ محمد عبد المقصود جاب الله، الأستاذ بكلية بنات الإسكندرية.
7. الشيخ أحمد جاد، عضو مجمع البحوث الإسلامية سابقاً.

**أسرته:**

لفضيلة الشيخ طه الساكت ستة أولاد: أربعة إناث، وذكران، وأسْرد أسماءهم حسب ولادتهم كما أفادتني ابنته السيدة رقيَّة حفظها الله تعالى:

1. السيِّدة أُمامة، ولدت في 20/ 6/ 1947 وتخرَّجت في كلية المعلمين في عين شمس، وتعمل بالتدريس منذ سنوات في ثانويات جُدَّة.
2. السيِّدة عائشة، ولدت في 19/11/1948 وحصلت على الثانوية العامة.
3. السيِّدة أسماء، ولدت في 18/2/1951 وتخرَّجت في كلية الزراعة في مشتهر، وتعمل مهندسة زراعية.
4. السيد محمد عبد الوهاب، ولد في 23/3/1953 وتخرَّج في كلية علوم الأزهر، ويعمل جيولوجي بالطاقة النووية.
5. الدكتور يحيى، ولد في 19/12/1954 وتخرَّج في كلية الصيدلة بجامعة القاهرة، ويعمل بالأعمال الحرة.
6. السيدة رقية، ولدت في 19/6/1957 وتخرَّجت في كلية بنات عين شمس، وتعمل بالتدريس في الأزهر.

**وفاته:**

تُوفيَ رحمه الله بمنْزله الكائن بمدينة نَصْر 16 شارع الشهيد مصطفى رجب، خلف كلية بنات عين شمس في 22 شعبان من عام 1403 الموافق 4/6/1983 عن ثلاثة وثمانين عاماً، أمضاها في الدعوة إلى الله عز وجل، ونشر العلم، والدفاع عن السنة النبويَّة، وكان على الرُّغم من أعراض شيخوخته ممتَّعاً بقواه ومداركه، وذلك لاتِّباعه المنهج النبويِّ في حياته كلِّها، في طعامه وشرابه، ونومه واستيقاظه، وفي تعامله مع أهله وأحبابه، وإشفاقه على القريب والبعيد.

ودُفن بمدافن جمعية ميت عفيف الخيرية بمدينة نصر بالقاهرة رحمه الله تعالى.

\*. \*. \*

**آثاره العلميَّة**

لم يتَّجه الأستاذ الساكت إلى التأليف، على الرُّغم من أهليَّته وتوفُّر الأسباب لديه، بل كان يكره ذلك، لأنه كما قال: " يكره أن يشغل الناس بالحديث عنه، فما أُتي الدين إلا من هذا الباب، فتحه المتَّبعون للأتباع والأشياع، وشَغَلوهم بأنفسهم وكلامهم عن الكتاب والسنة "

وقال أيضاً عن نفسه: " وهذا هو سرُّ كراهيته الشديدة للتأليف. وإذا حسبتَ التهذيب نصف التأليف، فقد هذَّب هو وأخوه البولاقي ([[35]](#footnote-35)) رابع الأجزاء فقط من " صَفْوة البخاري " مع شيخنا المؤلف ([[36]](#footnote-36)) . فنصيبه إذاً من تأليف الكتب سدس جزء أو قيراط من 24، ولقد همَّا أن يهملا اسميهما، لولا معارضة جماعة الأزهر للنشر والتأليف... ولولا أنَّ هذا الكتاب – أي " **درجات الناس** " شهادة لم يؤِّدها غيره { ومن يكتمها فإنه آثم قلبه } ([[37]](#footnote-37)) لما خطَّ فيه حرفاً واحداً " ([[38]](#footnote-38)) .

وتمتاز كتاباته بالإيجاز الشديد، لكراهته البليغة للثرثرة وأهلها، وإعجابه بجوامع الكلم، ولكنها -كما يقول الشيخ طه –: " مِنْحةٌ اختصَّ الله بِهَا سيِّدَ الفصحاء صلوات الله وسلامه عليه. والإيجاز البليغ أصْعَبُ قيادةً من الإطناب، وحَسْبُكَ أنه امتحان الجَنَان، وعنوان البيان " ([[39]](#footnote-39))

وسأتحدث عن كتابه "درجات الناس" وأقتبس منه بعض الفوائد:

**درجات الناس عند الملوك:**

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في المحرم من سنة 1370 بمطبعة أمين عبد الرحمن في 160 صفحة بعنوان: "درجات الناس عند الملوك " ابتدأه بمناجاةٍ إلى ملك الملوك، ثم وجَّه خطاباً إلى السادة الملوك، وإلى الرعايا، وتكلَّم عن حقوق الملك على رعيَّته، وعن أخلاق الملوك، ثم اقْتَبَس شذراتٍ من الصُّحف فيها صورة مُصغَّرة للرعيَّة بما وُصفوا به من أحوالهم، اختارها الشيخ الساكت وصفاً لحاضر أمَّته، وشهادةً لها أو عليها بأقلام جمهرة من مختلف طبقات الكُتَّاب والصحفيين والمؤلفين والمربِّين والشيوخ والنوَّاب وغيرهم ممَّن يُعتمد عليهم في كشف الغطاء عن أحوال الأمم، وبيان أصدق صورة لها.

ثم تكلَّم عن مقياس الدرجات وتفاوتها على مراتب كثيرة، الذي ينتظم في سلك هذه الآية الكريمة: { هُمْ درجاتٌ عند الله، والله بصير بما يعملون } ([[40]](#footnote-40)) وأنَّ أساس الدرجات عند الله   
عزَّ وجل: العبودية لله، وأعظم مظهر لعبودية العبد: ولايته لربِّه، وإخلاصه، ثم ذكر الآيات التي ذكرت فيها الدرجات في القرآن الكريم، ثم تحدَّث عن الغش وضروبه وحُجبه المختلفة كثافة وسخافة.

**المؤلَّفات المستحقَّة للذِّكْر:**

ثم انتقل للحديث عن المؤلَّفات المُسْتحقَّة للذكر، ونَقَل عن ابن حزم رحمه الله في مؤلفات أهل الأندلس قولـه: " وإنما ذكرنا المؤلفات المستحقَّة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي   
لا يؤلِّف عاقل عالم إلا في أحدها وهي: إمَّا شيءٌ يخترعه لم يُسبق إليه، أو شيء ناقص يتمُّه، أو شيءٌ مُسْتغلق يشرحه، أو شيءٌ طويل يختصره دون أن يُخلَّ بشيء من معانيه، أو شيءٌ متفرِّق يجمعه، أو شيءٌ مختلطٌ يرتِّبه، أو شيءٌ أخطأ فيه صاحبه يُصلحه. وأما التآليف المقصِّرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها، وهي عندنا من تآليف أهل بلدنا أكثر من أن نحيط بعلمها.

وماذا كَانَ يقول أبو محمد – ابن حزم - لَوْ قُدِّر لَهُ أن يشاهد بمصرنا خفافيش المؤلِّفين، من الطبَّاعين والورَّاقين، والمجتدين والمأجورين، ومن محترفي الوعظ والإرشاد، وذوي الثَّرثرة في كلِّ ناد؛ إلى آخرين استعجلوا المجْد، فتزبَّبوا قبل أن يَتَحَصْرموا، وعلَّموا قبل أن يتعلَّموا؟!! وحبَّذا النار، تأكل الأقذار والأوزار.

ومن الإنصاف الَّذِي نرجو أن يكون عماد كتابنا هَذَا - أن نُنوِّه بكتب حديثة لَهَا في الجامعة الثقافية مكان، ونرجو أن يكون لَهَا موضع في الميزان. ومن آيِ التنويه بِهَا، أن ننبِّه على نقدها. وكفى بِهَا تنويها، أن تُعدَّ مساويها.

أ- في " **فجر الإسلام** " للأستاذ أحمد أمين مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ط 5 ص 217 مَا نصُّه: ( ولم نظفر منهم في هَذَا الباب "نقد المتن" بعشر معشار مَا عُنُوا بِهِ من جرح الرجال وتعديلهم، حتى نرى البخاري نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يُثبت أحاديث دلَّت الحوادث الزمنيَّة والمشاهدة التجريبيَّة على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال، كحديث: " لا يبقى على ظهر الأرض بَعْدَ مائة سنة نفس منفوسة "؛ وحديث: " من اصْطَبَح كل يوم سبع تمرات من عجوة لم يضره سمٌّ ولا سحر ذَلِكَ اليوم إلى الليل ").

ونحن نيابة عن البخاري - رحمه الله - نضع بين يدي القاضي الأمين ([[41]](#footnote-41)) هَذِهِ المقدِّمات الصحيحة، ثم نترك لَهُ الحكم وإعادة النظر في قضية هذين الحديثَيْن المظلومَيْن، المتَّفق عليهما بين الشيخَيْن.

في إحدى روايات البخاري للحديث الأول عن ابن عمر نفسه راوي الحديث: " فوهل   
الناس ([[42]](#footnote-42))".. وَإِنَّمَا قَالَ النبيُّ : " لا يبقى ممَّن هُوَ اليوم على ظهر الأرض " يريد بذلك أنها تخرم ذَلِكَ القرن. قَالَ الشُّرَّاح: وهَذِهِ إحدى معجزاته فقد ظهر بالاستقراء أنه لم يعش أحد أكثر من مائة سنة ممن كَانَ على ظهر الأرض منذ تِلْكَ الليلة ([[43]](#footnote-43)). وَقَدْ روى الأستاذ الحديث أو روي لَهُ من موضع واحد فقط، ولعله رُوي بالمعنى، لأنا لم نجد هَذَا اللفظ للبخاري. **ولا يحكم باحث على الحديث ولا سيما حديث الشيخين أو أحدهما إِلاَّ بَعْدَ تَتَبُّع الروايات والتثبُّت من معناها، فَإِنَّهَا يكمل بعضها بعضاً.**

وأكبر الظنِّ أنه اعتمد في سَوْق هذا الحديث على ذاكرته التي غاب عنها أن الذاكرة لا يُعوَّل عليها في هذا الشأن، اللهمَّ إلا أنَّ تُقَارِبَ ذاكرةَ أمير المحدثين – غير مدافع – أبي عبد الله البخاري.

والمراد بالتمر: تمر المدينة كَمَا في صحيح مسلم وغيره، وعدُم الإصابة، لدعائه لهذا التمر، لا لذاته وطبيعته. وَلَيْسَ المقصود التحدِّي والتجربة، فإنَّ العبد لا يمتحن رَبَّه كَمَا نقلنا عن المسيح عَلَيْهِ السلام ([[44]](#footnote-44))، بل المقصود أنَّ فاطر السَّموات والأرض - إِذَا ألهم عبده أن يفطر على هَذِهِ التمرات السَّبع ([[45]](#footnote-45)) حفظه من السُّم والسِّحر، وَكَانَ الإيذاء بهما شائعاً عند أعداء العالم كُلّهُ، وكانوا جيران النبيِّ وأنصاره. ولم يثبت في حادثةٍ مَا أنَّ أحداً تَصبَّح بهذه السَّبع فأصيب في يومه بسمّ أو سحر. فمتى وأين كانت التجربة؟ وإذا كَانَ لدعاء العامَّة أثرٌ لا يُنكر، فما بالك بمن أعطاه الله الكوثر؟

على أنه لا مانع أن يُودِعَ الله بعضَ الأشياء خاصَّة تدفع الأذى والضَّرر مادياً كان أو روحياً {وصدق الله ورسوله } ([[46]](#footnote-46))، { وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } ([[47]](#footnote-47)).

وبعد، فمثل الأستاذ مَنْ يُقدِّر فضيلَة الرجوع إلى الحقِّ، ويُصحِّح هَذَا الخطأ ونحوه فيما يجدُّ من طبعات لكتبه النافعة.

ب- صريح الكتاب والسنة وعقيدة المسلمين كافَّة أنَّ البعث بالرُّوح والجسم معاً { كما بدأنا أول خلقٍ نعيده } ([[48]](#footnote-48))وأنَّ العذاب روحانيٌّ وجسمانيٌّ كذلك، على أتمّ ما يكون "الشخص" قوةً وحساً ووعياً، خلافاً لكفرة الفلاسفة الذين ذهبوا إلى أنَّ البعث بالرُّوح فقط.

بَيْد أننا نقرأ في "**الفلسفة القرآنية**" ([[49]](#footnote-49)) تأييداً لهذا المذهب، مع تأويل لآيٍ من القرآن العربي المبين يجعلها إلى الخيال أقرب!

ولسنا بحاجة إلى الردِّ على المؤلِّف الكبير بعد أن كفانا مؤونة الردِّ عليه عالِمٌ جليل ([[50]](#footnote-50)) وسنكشف له الحقائق { يوم يقوم النَّاس لربِّ العالمين } ([[51]](#footnote-51)).

ولكننا بحاجة إلى أن ننصف الإمام المفسِّر الذي اجْتَذبه المؤلف إلى مذهبه اجتذاباً،   
[ فأبْرَزَ لنا شاهداً من كلام الإمام تناوله الإمام نفسه بالتجريح، وأغْفَلَ شاهداً تناوله بالتزكية والترجيح ].

ولو كان مؤلفنا كاتباً عادياً لضَربْنا عنه صَفْحاً أو احتلنا "لهفوته" عذراً.

ولكنَّا لا نجد لصاحب "العبقريات" معذرة... اللهمَّ إلا أن يضرب لقُرَّائه المَثَلَ في أمانة النقل والرجوع إلى الحق، وله بالفاروق رضْوان الله عليه أسوة.

وإليكم ما أخذ من كلام الإمام وما تَرك حرفاً بحرف، ولكم التعليق والحكم:

قال المؤلف في ص 174: فالإمامُ فخر الدين الرازي مثلاً يقول في تفسير الاِّتكاء على السُّرر الموضونة: " معناه أنَّ كلَّ أحدٍ يُقابل كلَّ أحد في زمانٍ واحد، ولا يفهم هذا إلا فيما لا يكون فيه اختلاف جهات. وعلى هذا فيكون معنى الكلام: أنهم أرواحٌ ليس لهم أدبار وظهور. فيكون المراد من السابقين هم الذين أجسامهم أرواح نورانية: جميع جهاتهم وَجْه. كالنُّور الذي يقابل كل شيء". وهذا فهم فيلسوف باحث في الجواهر والأعراض، وفي مطالب الأرواح والأجسام.

ونصُّ كلام الإمام قبل هذا: " وقوله تعالى: { متقابلين } فيه وجهان: أحدهما: أنَّ أحداً لا يستدبر أحداً، وثانيهما: أنَّ أحداً من السابقين لا يرى غيره فوقه، وهذا أقرب لأنَّ قول متقابلين على الوجْه الأول يحتاج إلى أن يقال مُتقابلين: معناه أنَّ كلَّ أحد.. الخ "

بقي أن يكون المؤلف قد تعجَّل في النقل عَجَلتي حينما حكمتُ على حديث صحيح بالوضع في بحثٍ دعوتُ فيه إلى تحرِّي الأحاديث الصحيحة، وإيثارها في الوعظ والكتابة، ففيها غُنْيةٌ عن الموضوعة والضعيفة، ولكن ما لبثت أن أعلنت خطئي ورجوعي إلى الحقِّ بعدما تبينَّ ([[52]](#footnote-52)).

وإلى القرَّاء سبب الخطأ فقد يكون فيه نفعٌ وعظة:

في أول صفحة 204 من "تذكرة الموضوعات" للفتَّني ما نصُّه:

"اخبر تقله" كلُّ طرقه ضعيفة، نعم شهد لـه ما اتَّفق عليه الشيخان مرفوعاً: " الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة " الصَّغاني هو موضوع، وكذا "الناس كأسنان المشط".

اختطفت السطر الثاني مُتعجِّلاً فأضَفْت إلى الزَّلل أن قوَّلت الصَّغاني مالم يقل؛ إذ هو يريد الحديث الأول بلا رَيْب. ومعناه: أخبر من شئت فإنك لا بدَّ قاليه ومُبْغضه لما يتكشَّف لك من معايبه! ومن هنا أُمرنا أن نُحسن الظن، ونأخذ بالظاهر، والله يتولَّى السرائر.

ج- في الصفحات الأولى، ثم في صفحتي 129-130 من "**الرسالة الخالدة** "([[53]](#footnote-53)) شبهتان ([[54]](#footnote-54)) وُجِدَتا في هذا العصر – عصر الدعاوى والتأويل والفرار من التَّبِعَات – سُوقاً رائجة:

شبهة أنَّ الإيمان بالله واليوم الآخر مع العمل الصالح كافيان في الإسلام، ولو لم يقْترنا بالإيمان بخاتم النبييِّن صلوات الله وسلامه عليهم. وهذه عقيدةُ الجَهَلة بأصول الدين، ومنهم كثير من الذين ثقفوا ثقافة أوربية.

ومن البَدَهَيِّ أنَّ الإيمان بمحمد جزءٌ من الإيمان بالله وكتابه، وأنه لا يتصوَّر إيمان بالله تعالى مع تكذيب كتابه، أو التفريق بين أحدٍ من رسله.

وشبهةُ أنَّ للإمام وأهل الشورى أن يجتهدوا بعقولهم وآرائهم متى بَدَت لهم المصلحة، ولو لم يستندوا في اجتهادهم إلى قانون الشريعة العام وأصولها الثابتة.

وأكبرُ الظَّنِّ أنَّ هذا من قبيل الغموض العارض الذي يحتاج إلى إيضاح وتجْلية؛ أو من آثار العَجَلة في البحث والدرس كما قلنا آنفاً.

والكتاب العظيم كالَّدوحة العظيمة لا ينقصها أن يذبل بعض وريقاتها، أو أن يلتوي على نفسه على غيره غُصنٌ من أغصانها.

وأكبر الظنَّ أن هَذَا من الغموض العارض الَّذِي يحتاج إلى إيضاح وتجْلية، أو من آثار العَجَلة في البحث والدرس.

د- وأما الكاتبون في اجتهاد النبيِّ وسيرته وشمائله ومعجزاته، وكلِّ مَا يتَّصلُ بِهِ، فلا وَزْنَ لما كتبوا في امتحان الملك إِلاَّ من بَعْدَ أن يتأدَّبوا بأدبه.

سُئل بعض المحبين عن كتابٍ في اجتهاده ، فَتَلا قوله تعالى: { إن الَّذِينَ يغضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الَّذِينَ امتحنَ الله قلوبهم للتقوى } ([[55]](#footnote-55)) .

وسُئل عن كتاب آخر نسيَ صاحبُه أن يَبْدأه بالبسملة - أو اجتهد فتعمَّد تركها - فأجاب: لَوْ طبعت هَذَا الكتاب لا سْتَحييت أن أنشرَه، وَقَدْ أنساني الشيطان اسم ربِّي أن أذكره!

ونُنَبِّه هنا على إحدى الكُبَر من آفات التأليف الشَّائعة، وهي انتصار المؤلف لرأيه بحُجَج وأحاديث تُؤيِّده، على حين يردُّ مثلها أو أحسنَ منها إِذَا كانت تُعارضه! وهكذا يضيع الحق بين قَالَ وقيل { وعلى الله قصد السبيل } ([[56]](#footnote-56)).

ومن إحقاق الحق أن نذكر " رسائل الإصلاح " ([[57]](#footnote-57)) نموذجا ًلكتب يُؤْتَمُّ بِهَا في التصنيف رُشْداً وهدايةً، وأمانةً وكفاية.

**وجملة القول**: أنَّ الكتب كالناس. و " إِنَّمَا الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فِيهَا راحلة " ([[58]](#footnote-58)).

ولو أنَّ الأزهر والجامعة ولجان التأليف على اختلافها - تُعنى بالتصحيح عنايتها بالتصنيف، إذاً لقدَّمت للأمة خيراً يثقل بِهِ ميزانها، وترتفع درجتها " ([[59]](#footnote-59)).

وبعد، فهذه لمحات موجزات، وقبسات مضيئات اخترتها للقارئ من كتاب المؤلف " درجات الناس عند الملوك " الذي صدرت طبعته الأولى في المحرم من سنة 1370.

ثم صدرت الطبعة الثانية في غُرَّة رجب 1370، ثم الثالثة في غُرَّة رمضان 1370 بعنوان "**دَرَجات الناس**" في 127 صفحة، وقد اقتصر المؤلف في عنوان الكتاب على "درجات الناس" دون "عند الملوك"، وأجرى تعديلات وإضافات كثيرات، ودعا في مقدمته إلى أهمية التناصح والتواصي بين الراعي والرعية، والحاكم والمحكوم.. وتأثير صلاح الراعي في الرعية، وتأثير الرعيَّة في الراعي.. وأنَّ المقصود الأول من كتابه هو: إشاعة التناصح بين عليا الطبقات ودُنياها، وكشف الغطاء عن هذه الحلقة المفقودة التي قطعنا بفقدها ما أمر الله به أن يُوصل، ثم تكلَّم عن دَرَجات الأفراد، واختلاف الناس في تقدير الكمال، ودرجات الأمم، وبيَّن أنَّ المثل العليا لأمم الأرض قاطبة هم المسلمون الأوَّلون في عهودهم الثلاثة الأولى، وتكلَّم عن منْزلة الصحابة، وحُكم ما وقع بينهم، ومنازلهم المختلفة، ومراتبهم المتفاوتة، ثم انتقل للحديث عن حاضر الأمم، وحكم مَنْ يفصل الدنيا عن الدين، وأورد نماذج من عظات العلماء للملوك، واستعرض بعض المؤلفات في نصح الملوك ([[60]](#footnote-60)).

ثم تكلَّم عن العلماء العاملين، والنُّصحاء المخلصين، وَرَثة الأنبياء، وقال عنهم- نفعنا الله بهم –:

## وَرَثة الأنبياء:

" هؤلاء العالِمون العاملون، النَّاصحون المُخْلصون هم وَرَثة الأنبياء حقاً، يهتدون بهديهم، ويُجدِّدون للناس أمر دينهم، ويستغْنون بالغنى الحميد عمَّا في أيديهم، ولولا بقيةٌ منهم لهلك العالم أجمع!

هؤلاء هم مصابيح الظلام، وهُداة الأنام؛ يبْنون الأمم، ويُحيون الهمم { يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لآئم } ([[61]](#footnote-61)).

لا جَرم أنَّ حياة العالم بهؤلاء فوق حياته بالماء والشَّمس والهواء، لأنَّ حياته بتلك الثلاثة عاجلة فانية، وحياتهُ بالأنبياء والمجدِّدين دائمةٌ باقية، وَشَتَّان ما بين باقٍ وفان.

وحذارِ أن تَعدَّ منهم أربابَ المناصب والشَّهادات، مالم يكونوا أسْبَقَ الناس إلى الخيرات، وإن أُوتوا علم الأوَّلين والآخرين؛ فإنَّ إبليس مُنْفرداً أعلم منهم أجمعين.

**عبَّاد الدنيا:**

إنَّ الذين يقولون مالا يفعلون ليسوا من الأنبياء، ولا ورثتهم في شيء، إنْ هم إلا فتنة الله في الأرض، يُضلُّ بِهَا مَنْ يشاء، ويهدي مَنْ يشاء { وربُّك يخلق ما يشاء ويختار} ([[62]](#footnote-62)).

ولا تُسمِّ هؤلاء علماء الدنيا، لأنهم لا يعلمون ظاهراً منها – كما يعلم المخترعون والمُسْتكشفون – ولكن سمِّهم عُبَّادها، لأنهم أحرصُ الناس عليها، وأشدُّهم خشوعاً لها. وحسبهم من مقْت الله لهم، أنْ صَرَف القلوبَ عنهم، لما انصرفت عن الله قلوبهم! وهم يوم القيامة أشدُّ مَقْتاً وخِزْياً، يوم يدورون في النار كما يدور الحمار في الرَّحى([[63]](#footnote-63))! وإنْ شئتَ فسمِّهم كما يسمِّيهم الناس قديماً وحديثاً:

**علماء السوء:** لأنهم أساؤوا إلى أُممهم فغشوهم! وإلى أنفسهم فضيَّعوها! وإلى دُستورهم الذي اسْتُحفِظوه فلم يرعوه حقَّ رعايته.. حتى غزته في أعماق الديار ووضح النهار؛ قوانينُ أرضيَّة أتت عليه إلا بقية هزيلة نحيلة سَمَّوها "الأحوال الشخصيَّة" وهي في طريق اللحاق به، بفضْل الدعاة إلى توحيد القضاء، في أمم دينها الإسلام، ونبيُّها رسول العدل والرحمة والسلام، ودُستورها منهاج الحقِّ والجمال والخير العام!

وإذا عَذَرنا بعض العُذر مَنْ يَنْصر دستوره الذي نُشِّئ عليه، وأُشربه وهو يجهل أنَّ فيه شقاوته، فكيف نعذر مَنْ يخذل دستوره الذي استودعه، وهو يعلم أنَّ فيه مَجْدَه وسعادته؟!

أما بعد، فإنَّ "علماء الكلام" ([[64]](#footnote-64)) ليعلِّمون ويقرِّرون أنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، وأنَّ مَنْ دَعَا إلى خير وَجَبَ أن يكون مثالاً فيه، وإلا فهم سُخْرة الساخرين، وضحكة الهازئين، وقلَّما يستجيب الناس لمن يسخرون منه؛ ومن أجل ذلك ذمَّ الله اليهود وأمثالهم، لأنهم يأمرون الناس بالبر، ويْنَسْون أنفسهم، ويحبُّون أن يُحْمَدوا بمالم يفعلوا، وإذا نهيتهم عمَّا فعلوا تنصَّلوا وتأوَّلوا { يشترون الضَّلالة ويريدون أن تضلُّوا السبيل } ([[65]](#footnote-65)).

ألا إنَّ هذه موعظة من الله في دينهم، وإنها نعمة من الله سيقَت إليهم، فإن قبلوها بشكر وإلا كانت حُجَّة من الله عليهم؛ ليزدادوا بِهَا إثماً ويزداد الله عليهم بِهَا سُخْطاً " ([[66]](#footnote-66)).

**تقريظ مجلة الأزهر للكتاب:**

هذا وقد قرَّظت مجلة الأزهر في تعريفها بالكتب التي تصلها، الكتابَ المذكور، وممَّا جاء في تقريظها للطبعة الثانية والثالثة: " هو كتابٌ نفيسٌ لفضيلة الأستاذ الشيخ طه محمد الساكت، وهو أعرف من أن نُعرِّفه إلى قُرَّاء مجلة الأزهر، لأنه من أركان تحريرها من سنين كثيرة، وهو يتَّصل بقرَّائها في كلِّ شهرٍ حَوْل سنَّة رسول الله ‘، فإذا ألَّف كتاباً ليتكلَّم فيه على دَرَجات الناس، فإنَّ أول ما ينظر به إلى درجاتهم، المقاييس التي قرَّرتها سُننُ الإسلام، وعمل بِهَا أهله الأوَّلون من الصحابة والتابعين.

والمؤلف: يرى أنَّ سببَ مصائب المسلمين، أنهم فقدوا قاعدة التناصح والتواصي بين الراعي والرعية، إلا رسوماً ومظاهر لا تُغني فتيلاً، وقد ضرب الأمثلة لذلك من التاريخ، وقرر قاعدة الإسلام " كما تكونون يُوَلَّى عليكم ".

وقال في درجات الأفراد ما قالته فيهم السنة المحمديَّة: " الناس كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة " وَوَصَف المثل الكامل الذي رسمه الإسلام، وقال: إنَّ الكمال درجات، والأمم أيضاً درجات، كما أنَّ الأفراد درجات، وذكر فضل الصحابة والأدب معهم، ونوَّه بمقام التابعين وأتباعهم.

ولو شئنا أن نمضي في كلِّ ما تعرَّض له المؤلف ممَّا به صلاح الراعي والرعية لاحتجنا إلى نشر كتابه كلِّه، ولكننا نُحيل القارئ عليه، وننصح له بإطالة التأمُّل فيه " انتهى.

**مقالات الأستاذ طه الساكت:**

لفضيلة الشيخ طه مقالاتٌ كثيرة منشورة في المجلات الإسلامية الشهيرة التي كانت تصدر بمصر، ولاسيما مجلة " الإسلام " لصاحبها أمين عبد الرحمن([[67]](#footnote-67))، ومجلة " الفتح " لصاحبها الأستاذ محب الدين الخطيب، ومجلة " الهداية الإسلامية " التي كان يرأس تحريرها الإمام محمد الخضر حسين، ومجلة " الأزهر " في شرح الأحاديث النبويَّة، والتي سيأتي الحديث عنها بعون الله عزَّ وجل.

ولو تمَّ جمع مقالاته في مجلات "الإسلام"، و "الهداية الإسلامية"، و "الفتح" والمجلات الأخرى لخرجت في مجلدين كبيرين.

وهذه عناوين بعض مقالاته في مجلة " **الإسلام** ": رأيت بعضها مخطوطة بخطِّه، وأشار فيها إلى تاريخ نشرها بالمجلة المذكورة:

خطوةٌ مباركةٌ، حول تعليم النِّساء وتفقيههنَّ، ضَيْفٌ كريم، ليالي رمضان، في الأعداد 33 و35 و38 من السنة الخامسة ( 1355 ).

أشباه الوعَّاظ، إهانةٌ وتَهَاون وإلى متى؟ أدبُ الحِجَاج، في الأعداد 7 و9 و26 من السنة السادسة (1356).

من عجائب الخلوة، أصلحوا العامة أولاً، الله أكبر، في الأعداد 42 و43 من السنة (1357).

من أعلام النبوة: هل تعقل الجمادات، أضلالٌ أم تَضْليل؟ فتنة الحديث، في الأعداد 18 و30 و48 من السنة الثامنة ( 1358 = 1939 ).

اتقوا الله في علمائكم، التكرار وفضله وحكمته، أدب البحث، هجرة في سبيل الله، في الأعداد 15 و19 و23 من السنة التاسعة ( 1359 = 1940).

العقوبة بالمال، من ذكريات الحج في أربع حلقات، طعن في غير مطعن (رد على الأستاذ فريد وجدي)، دعوة إلى الوعظ العملي: القدوة الحسنة، والخطة العمليِّة والسياسة الرشيدة، في الأعداد 16 و17 و20 و21 و23 و33 و34 و43 من السنة العاشرة ( 1360 = 1941 ).

دعوة إلى الوعظ العملي: الخطة العمليِّة، خطوات الوعظ، التعاون في الحج في الأعداد 4 و11 و41 من السنة الحادية عشرة ( 1361 = 1942).

من أدب النقد، عبرة الموت، في العددين 10 و 24 من السنة الثانية عشرة (1362= 1943).

فَوضْى الكرامات، أثر الحج في تربية الأفراد والجماعات، في العددين 18 و34 من السنة الثالثة عشرة (1363 = 1944).

كما أجاب عن بعض الفتاوى التي نُشرت في مجلة "الإسلام"، ومنها:

حول التعاون في الفتوى في العدد 37 من السنة التاسعة ( 1359 )، إرضاع اليائس والقرعة في العدد 28 من السنة العاشرة (1360)، فصل في مسائل، حقيقة الحرير، حقيقة الذكر، في الأعداد 15 و18 و19 من السنة الحادية عشرة (1361)، و"منثورات" وهي مجموعة فتاوى في حكم المسح على العِمَامة والجَوْرب، وإجابة المؤذِّن، والصلاة بالنعال، والمسافة التي تبيح الفطر، والجمع في السفر، وإرضاع اليائس، والقرآن والإلهام، واسم ملك الموت، في الأعداد 20 و21 و22 و37 من السنة الثانية عشرة (1362 = 1943 )، والثالثة عشرة (1363 = 1944).

ثم أُسندت إليه الفتوى في مجلة "الإسلام"، وقال في مقدمة هذا الركن من المجلة: " بين يدي الآن طوائف شتَّى من رسائل الاستفتاء إلى مجلة (الإسلام) الغرَّاء: طائفة منها حديثَيْة، وأخرى تفسيريَّة، وثالثة فقهيَّة في العبادات والمعاملات، ورابعة في الأحول الشخصيَّة، في النكاح والطلاق والميراث.

تراكمت هذه الرسائل نظراً إلى سفر فضيلة الأخ الأستاذ الكبير العلامة الشيخ علي حسن البولاقي مفتي المجلة؛ سافر إلى دولة الكويت للعمل في الموسوعة الفقهية هناك ([[68]](#footnote-68))، والله يوفِّقه ويُسدِّده، وينفع به البلاد والعباد أينما حلَّ وارتحل.

بعد سفر الأستاذ رأت إدارة المجلة أن تُحوِّل على شخصي الضعيف الإجابة عن هذه الرسائل المتراكمة، ظناً منها أني أقوم مقام أخي الأستاذ الكبير.

وهذا ظنٌّ ما أراني أهلاً له، ولكني أستعين بالله جلَّت قدرته على القيام بهذا العبء العظيم، ثم بصفوةٍ من العلماء والأماثل، والزملاء الأفاضل، وفي مقدِّمتهم لجنة الفتوى من كبار العلماء، ومفتشو العلوم الشرعيَّة، وأساتذة الدراسات العليا بالأزهر المعمور. ولن نضلَّ الطريق أبداً ما دمنا متعاونين على البرِّ والتقوى، مُبْتغين الحقَّ وحدَه، راجعين إن نسينا أو أخطأنا، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

ومن مقالاته المنشورة في مجلة "**الإيمان**": إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، العزَّة الخلقية الإسلامية، حديث عيان، في الأعداد 9 و11 و12 من السنة الثانية (1354).

يوم مشهود، في العدد 3 من السنة الثالثة (1355).

ومن مقالاته في مجلة "**نور الإسلام**": اعترافٌ بالجميل: من تلميذ إلى أستاذه، في العدد 8 من السنة الرابعة (1357)، تخلَّقوا بأخلاق الله، في العدد 7 من السنة التاسعة (1362 = 1943).

ومن مقالاته في مجلة "**الرسالة**": حول القراءات السبع في العدد (380)، وإلى طلاب النحو في جميع الأقطار: جواب عن أسئلة الأستاذ مصطفى إبراهيم في العدد (381)، حول ربيع وجمادى في العدد (411)، وحول مكتبة الحرم النبويِّ الشريف في العدد (416)، فتوى واستفتاء في بعض المباحث الأدبية في العددين (418) و (423)، تراث بني إسرائيل في العدد (505).

**ومن جملة بحوثه المكتوبة التي رأيتها بخطه:** خلاصة محاضرات دينيَّة متنوِّعة في أصول الدين. كتبها سنة 1353= 1934 كتب فيها عن الإنسان وحاجته إلى الدين، وأنَّ العقل لا يكفي في التشريع.

وكلمات مُوجَزَة في فقه الإمام مالك في الطهارة والصلاة، كتبها سنة 1353.

وبحث في "**التعاون في الإسلام**" في 60 صفحة.

وبحث في " **الإيمان وأثره في النفوس**" في 38 صفحة، وهو في الأصل محاضرة أُلقيت بجمعية الإخوان المسلمين بسوق السلاح بمصر في 20من رجب سنة 1350 = 1931 م.

وبحث في " **الصوم وحكمته وفضائله وبعض أحكامه** ".

وبحث في " **حياة الإمام البخاري ومكانته في المجتمع الإسلامي** " شارك فيه في ذكرى الإمام البخاري بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على ولادته في 13من شوال سنة 194 ألقاها في 7 من شوال سنة 1394 في أسبوع الإمام البخاري بدعوة من الأمانة العامة للشؤون الدينية والأوقاف بالسودان.

وبحث في " **الفتيا وآدابها** " تكلَّم فيها عن معنى الإفتاء، وأهمية مَنْصب الإفتاء، والخوف من الفتيا، وشروط الفتيا، وآداب المفتي والمستفتي.

ومذكرة في مقرَّر الحديث للفرقة الثانية من أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية، كتبها سنة 1393 - 1394.

ومن جملة جهوده العلميَّة في الحديث النبوي: اسْتِنْسَاخُه بعض الكتب الخطيَّة المهمة مثل كتاب " التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سِفْر السعادة " لابن هِمَّات المشقي، من مخطوطة في دار الكتب برقم 5266 استنسخها على نفقته في المحرم 1365.

وقد أثنى على أبحاثه العلميَّة الأستاذ ولفركانتول سميث أستاذ علم الأديان المقارن في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجل – كندا في كتابه "الإسلام في التاريخ الحديث" ص 135 فقال: " وبعد عام ونصف انقطع فيها الموضوع ([[69]](#footnote-69))، وظهر مرةً أخرى بقلم كاتب ظلَّ يكتب عنه ويعالجه، وكان ذلك بعد زيارتي للقاهرة زهاء الخمس سنوات، وكان هذا الكاتب هو العالم الجليل طه الساكت، وقد تخصَّص هذا العَلَم في معالجة النواحي الخلقيَّة الشخصية، والدعوة إلى الفضيلة والإنسانية والخُلقُ الديني القويم. كما كرَّس جهده في غرس الإحساس العالي بالمسؤولية والخلق الرفيع والتقوى الخالصة، وذلك في المسائل الحيويَّة الخاصَّة منها والعامة، والواضح في كتابه أنها تَنْبَعُ من روح دينيَّة أصيلة ".

\*. \*.\*

**نقد الكتب والمؤلفات المعاصرة:**

من الأعمال العلميَّة التي قام بِهَا الشيخ طه محمد الساكت دراسة بعض المؤلفات المعاصرة، وذكر بعض المآخذ عليها، وكانت دراسته لتلك الكتب المقدَّمة إِلَيْهِ تتَّسم بالإيجاز والإنصاف والموضوعية.

وقد سبق ذكر بعض النَّماذج من نقده لبعض الكتب الثقافية المعاصرة في كتابه "درجات الناس". " لها - كما قال الأستاذ الساكت – في الجامعة الثقافية مكان، ونرجو أن يكون لها موضع في الميزان. ومن آي التنويه بها، أن نُنبِّه، على نقدها، وكفى بِهَا تنويها أن تعدَّ مساويها "!!

وبين يديَّ عددٌ من الخطابات الموجَّهة من الإدارة العامة للثقافة الإسلامية في الجامع الأزهر، تُحيل إليه بعض الكتب لإبداء رأيه فِيهَا... ومن تِلْكَ الكتب التي طُلب منه كتابة تقرير عنها والإدلاء برأيه فيما يتعلَّق بتداولها وعدمه حسب تاريخ إرسالها إِلَيْهِ: كتاب "المنتقى في تاريخ القرآن "، و " الإنجيل في القرآن "، و " القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح " لنذير أحمد السيالكوتي، و " الشكوك التي تعتري العقل في العقيدة الإلهية وتفسيرها من كتاب الله والعقل "، وكتاب " الله والعقل “، و” دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتَّاب المعاصرين "للأستاذ محمد أبو شهبة، وكتاب "قصة يوسف" للأستاذ إبراهيم علي أبو الخشب، وكتاب " يوسف الصِّدِّيق " للأستاذ محمد طلبة رزق، ونقد سيناريو فيلم الاشتراكي الأول أبو ذر الغفاري، وكتاب "تبويب القرآن "، و " القاموس القرآني الجامع لألفاظ القرآن وتفسيرها "، وكتاب "نحو آفاق جديدة"، و " فقه الإسلام المُيَسَّر من المذاهب الأربعة "، وقد وقفتُ على بعض الأجوبة العلميَّة حول الكتب المقدَّمة إليه، ومن هذه التقارير:

**1-** **" أضواء على السُّنَّة المحمديَّة ":** تَتْبَعه نظراتٌ في كتابين آخرين تصدَّيا لنقده والردِّ عَلَيْهِ، وهما: " ظلمات أبي رَية "، و"الأنوار الكاشفة ".. وفي كتب أخرى ومقالات تنقض الكتاب الأول..

تكلَّم في تقريره عن المؤلِّف محمود أبو ريَّة ومنهجه في البحث، وجناياته باسم التحقيق، وتزويره وكَيْده للسنة.. ويخلص إلى بيان قيمة الكتاب العلميَّة والدينية والحكم عَلَيْهِ بأنَّ أساسه الغشُّ لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.. ولا رَيْبَ أنَّ من أعظم القُرب إلى الله منع تداول هَذَا الكتاب مَعَ تطهير النفوس التي تلوَّثت بخبثه ورجْسه بنشر مَا يمكن نشره من كلِّ كتابٍ قويّ أمين، وكلِّ بحثٍ حفيظٍ عليم.

ثم استعرض الردود على كتاب أبي رية: **" ظلمات أبي رية "** لمحمد عبد الرزاق حمزة، وقال فيه: " وَهُوَ أول مَنْ نقض كتاب المؤلف نقضاً مُفَصَّلاً في كتاب مُستقل، يشهد لَهُ بسَعَة الباع، وبَسْطة الاطِّلاع، واسم كتابه يدلُّ على رأيه في المؤلف، وطريقته: نقض كتاب المؤلف مسألة مسألة بالبرهان السَّاطع، والبيان اللاذع "، ثم أورد الشيخ الساكت بعض نماذج تُعطي صورة مجملة عن الكتاب.

والكتاب الثاني، **" الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنَّة من الزَّلل والتضليل والمجازفة "** للشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، وقال الأستاذ الساكت عن المؤلِّف والمؤلَّف: " صاحب هَذَا الكتاب عَلَمٌ من الأعلام المشتغلين بعلوم السنة، ويدلُّ كتابه على بُعْدِ غَوْره، وثقوب نظره، ورحابة فكره، وسَعَة أفقه، في البحث والدرس والاطلاع على تواضع عظيم، وغيرة خالصة على الدين والحق ".

واستعرض بَعْدَ ذَلِكَ كتباً ومقالات أخرى تنقض كتاب "أضواء على السنة" لأبي رية، ومنها مقالات الأستاذ أبو شهبة في مجلة الأزهر، وكتاب " الحديث والمحدِّثون " للأستاذ محمد أبو زهو، و" السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي " للدكتور مصطفى السباعي، الذي نقد أباريّة في قرابة ستين صفحة. وقد كتب الأستاذ الساكت تقريره العلمي الرصين في 25 صفحة.

**2-** كتاب "**الإنجيل والقرآن** " و "**القرآن والكتاب** " للأستاذ الحداد... وهما كتابان فيهما دعوة إلى النصرانية.

عرض الأستاذ الساكت في تقريره المقدَّم للمدير العام للثقافة الإسلامية عرضاً سريعاً موجزاً للكتابين، وبيَّن أن الكتابين الهدف البعيد منهما، هدم الإسلام والقضاء عليه تحت ستار خدَّاع من الدعوة إلى الوحدة الدينية، والقومية العربية، ومحاربة الجبهات الإلحادية إلى أمثال أولئك من كلمات الحق الذي يراد به الباطل، والصدق الذي يُنْصَب شَرَكاً لاصْطياد الحمقى والمغفَّلين.

وخَلَصَ الأستاذ إلى أنَّ الكتاب ساقطٌ سقوطاً ذريعاً من الناحية العلميَّة؛ لأنه ضلال وإضلال، وخيانة ونفاق، وأما من الناحية الدينية فهو أشدُّ سقوطاً، لأنه فوق الضلال والإضلال، والفساد والإفساد، مثارُ فتن وضغائن، كقطع الليل المظلم. ولا يعلم إلا الله ماذا يكون من مخاطر ومهالك حينما يرى المسلمُ نبيَّه ‘ وقد طُعن بأنه مزوِّر ومدلِّس، يلفظ قرآنه على آثار نوبات من الشكِّ تَنْتَابُهُ وتُسَاوِرُهُ. وقدكتب تقريره في 10 صفحات في 6 من جمادى الآخرة 1380.

**3-** **"حَوْل الحجر الأسود "** عرض فيه لمواضيع الكتاب، وأنَّ غرض المؤلف الذي يرمي إليه: إنكار تقبيل الحجر الأسود، بعد الشكِّ والتشكيك فيه، حتى جعله شِركاً من قبيل عبادة الأصنام... وبيَّن الأستاذ قيمة الكتاب العلميَّة، الذي يقوم على الشك والتشكيك، وعلى إنكار سنة ثابتة مؤيَّدة بالتواتر العملي... ثم ذكر نماذج من أخطاء الكتاب، وأنه - على كثرة أخطائه – يثير شكاً وتشكيكاً في سنة ثابتة، ثم يمتدُّ تشكيكه هذا إلى كثير من السُّنن والشعائر، ثم يُجرِّىء الناس على أبعد من هذا، ممَّا يُحدث بَلْبلة واضْطراباً في العبادات والعقائد، ويُحكِّم الأهواء في دين الله تعالى، ويفتح باب شرٍّ إلى أبواب كثيرة... "

كتب الأستاذ تقريره في ست صفحات في 22 من ذي الحجة سنة 1383 هـ.

**4- " ضياء النَّيِّرَيْن الجامع بين علمي الطائفَتَيْن "** لمؤلفه الشيخ أحمد دم من أعيان علماء جمهورية السِّنغال، والكتاب ينتظم تفسير القرآن كُلّهُ في عشرين مجلداً من الحجم الكبير، كُلُّهَا مخطوطة عدا الأول منها، فقد طبع بمطبعة طنجة بالمغرب، طبعة اشتملت على أغلاط كثيرة، وسَقَطات شوَّهت المعاني.

وذكر مراجع المؤلف من كتب التفسير والأصول والصوفية. وقال الأستاذ بَعْدَ أن تحدَّث عن منهج المؤلف: "ويشهد التفسير لصاحبه بجهد محمود، وبلاء مشهود، واتِّجاه خالص لوجْه الله، يستأهل بِهِ منه سبحانه مَثُوبة العاملين، وجزاءَ المخلصين. على أنَّ اجتهاد الشيخ لا يتجاوز - فيما نرى - الترجيح لرأي، أو الانحياز لفريق، أو التعزيز لرواية، أو محاولة لتوفيق بين خلاف، أو الإشادة بمذهب، أو الإلماع إلى طرفة، أو الاستطراد في قصة شائعة.. ثم ذكر سبعة عشرة نموذجاً في تفسيره أحسن في عرضها، وإن كَانَ اجتهاده لا يتجاوز كلام المتقدِّمين، ثم عرض مآخذه على المؤلف، وسقطاته في مواضع شتى من التفسير،.. ومنها مَا هُوَ خطير لما فيه من الإضْرار بعقائد العامة، وَبَلْبلة أفكار الجماهير فَضْلاً عن مُجَانَبة الحق. ثم ذكر أدلة غُلوِّ المؤلف كقوله بتصرُّف الأولياء بذواتهم، وسؤال غير الله عزَّ وجل؟!

وخَلَص إلى أنَّ الكتاب في حاجة إلى مراجعه واعية، تقيم معوجه، وتعالج سفهه، وَذَلِكَ: بإصلاح الأخطاء النحوية والبلاغية، وتخريج الأحاديث المهملة، والتنبيه على الضعيف والموضوع منها، والتعليق على بعض العبارات والنقول لتحريرها و إيضاحها، وحذف القصص الإسرائيلية والحكايات التافهة والشطحات التي لا تليق بتفسير الكتاب المجيد، وحذف الاستطراد الكثير الَّذِي يخرج بالتفسير عن طابعه، وخلص إلى أن التفسير لا يجيز طبعه بالوضع الراهن، حفظاً لكتاب الله من المساس بحرمته، وتَنْزِيهاً عَمَّا لا يليق بقدسيته.

ومن الكتب التي راجعها، وكتب تقارير علمية عنها إلى المراقبة العامة للبحوث والثقافة بجامعة الأزهر أيضاً.

**5- " دعوة الأحرار "** لأحد علماء جماعة أنصار السنة المحمديَّة، انتقد فيه منهج الجماعة، وبيَّن غرض الكتاب والباعث على تأليفه، وما فيه من هجوم على الأزهر والمذاهب الأربعة

وخلص الأستاذ إلى الحكم على الكتاب بقوله: " وجملة القول: أنَّ إثم هذا الكتيِّب أكبر من نفعه، وأنَّ شرَّه أكثر من خيره، وأنه يجب وضع حدٍّ له ولأمثاله من هذه المؤلَّفات التي توقظ الشَّغَب، وتُحرِّك الخصومات، وتُؤْثر مذاهب التنفير ".

**6- "القنبلة الذريَّة الشَّرعيَّة الشِّعريَّة الأزهريَّة "** صاحب هَذَا الكتيِّب داعٍ إلى الطريقة التيجانية، ويصف الشيخ الساكت الكُتيِّب بأنه صفحات مظلمة مبتذلة عريقة في السِّباب والسَّفاهة وشَتْم المخالفين، وهي أبعد مَا تكون عن الردِّ العلمي الَّذِي يقصد إلى الحق أينما كَانَ.

**7- " هَؤُلاءِ مثلُنا الأعلى "** للشيخ عبد الحميد بخيت " أستاذ التاريخ، ضمَّن كتابه شذرات من تاريخ أبطال الإسلام الَّذِينَ ساروا على تعاليمه، فكانوا خير أمة أخرجت للناس. وقد دافع الأستاذ الساكت عن الكتاب الَّذِي طعن فيه بعضهم ظلماً بأن فيه مسّاً للأديان السماوية، والكتب الإلهية. وَقَدْ كتب تقريره في ثلاث صفحات بتاريخ 26 من شعبان 1373.

وهناك تقارير علمية أخرى لم تتوفَّر لديَّ، لَوْ جُمعت لظهرت في كتاب، يتجلَّى فيه منهج المؤلف في النقد العلمي المنصف النَّزيه، وآراؤه في كثير من المؤلِّفين والكُتب.

\*. \*. \*

**موقفه من تدريس الفقه الشيعي وفكرة التقريب بين السنة والشيعة:**

وقد انتقد رحمه الله تعالى إدخال الفقه الشيعي في مواد الدراسة في كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وفكرة التقريب بين السنة والشيعة الإمامية التي كان يتزعَّمها في القاهرة الشيخ الرافضي الإيراني محمد القمّي، ويُؤازره فيها شيخ الأزهر، وشيخ كلية الشريعة آنذاك، ورفع خطاباً إلى رئيس الجمهورية قال فيه:

" والمعروف أنَّ المذهب الشيعي كان يدرَّس بالأزهر في أول نشأته، وقد تبيَّن للأمة ما في هذا المذهب من أباطيل، فنفرت منه أشد النفور، وهيأ الله لها من يحقِّق أمنيتها هذه، وهو بطل الإسلام والعروبة "صلاح الدين الأيوبي"، فألغى المذهب الشيعي، وأحلَّ محله مذاهب أهل السنة والجماعة، وبهذا العمل المجيد أحرزت مصر الزعامة الإسلامية إلى يومنا هذا.

وقد كَبُر على الشيعة أن يزهق باطلهم، وأن تكون لمصر هذه الزعامة الإسلامية العربية، فعملوا على تجديد مركزهم المفقود بإنشاء "جماعة التقريب" بالقاهرة، واستطاعوا بدعايتهم الخدَّاعة ونفاقهم البارع أن يستدرجوا نُخبةً من رجال العلم في مصر لم يفطنوا إلى ما يهدف إليه داعية الشيعة بمصر، "الشيخ محمد القمِّي".

وفي هذه الأيام استطاع هذا الداعية الداهية أن يُدخل الفقه الشيعي بين مواد الدراسة في الأزهر على يد " الشيخ محمود شلتوت "، كما أدخله من قبل في معهد الدراسات العليا التابع للجامعة العربية بدعوى توحيد الصفوف، وإزالة ما بيننا من جَفْوَة وتعصُّب عمل عليها المستعمر، وبهذا يكون الأزهر قد تراجع وتنازل إلى العهد الفاطمي المظلم عن ثقة المسلمين به وبمِصْر.

ونحن لا نحبُّ أن يتعرَّض الأزهر لهذه النكسة في عهد النهضة الحاضرة...

ولا نرضى أن تكون في مصر مجلة للشيعة تُدعى مجلة " رسالة الإسلام " تقوم بنشر الدعاية الباطلة للمذهب الشيعي، وتشعر الناس هنا وهناك أننا راضون عما فيها، وفي هذه مَجْلَبَةٌ لسوء الظن ".

**أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ونصحه للحاكم:**

كما كان رحمه الله يُسْدي النُّصح للحاكم في زمانه، وقد سبق الحديث عن كثير من مواقفه مع العامة والعلماء، ووقوفه بعد صلاة الجمعة أمام الملك فاروق في مسجد يحيى باشا بالرمل يدعو إلى الله بثباتٍ واطمئنان، ويدعوه إلى تحكيم كتاب الله، واستمرَّ رحمه الله تعالى في نصحه وتذكيره، وإرساله الرسائل للحاكم في عصره، ومن ذلك خطابه في 28 من شهر رمضان سنة 1379 الذي سلَّمه لعبد الناصر في يوم عيد الفطر سنة 1379 بالمقام الحُسَيْني بعد الصَّلاة، وقد قال في رسالته:

" أما بعد، فقد قَدِمتَ لصلاة الجمعة اليوم، والقارئ يقرأ: { ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصَّلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور } ([[70]](#footnote-70)) .

تلك بشارة مولاك: أن ينصر الله مَنْ ينصُره بإعزاز دينه وإقامة كتابه... فكلُّ محاولة للنصر بغير نصره، ولإقامة دينه فهي كرماد اشتدَّت به الريح في يومٍ عاصفٍ، أو كَسَرابٍ بقيعة...

وإنك في هذه الأيام العصيبة مُقْدِمٌ على أمورٍ جِسَام، فَمَا أَحْوَجَك إلى نصر الله، لينصرك، واستجابتك له، ليستجيبَ لك.

ما أحوجك وأنت تطلب النصر في حِلِّك وتَرحالك إلى أن تسارع بالضرب على أيدي السفهاء الذين أضاعوا الصلاة، واتَّبعوا الشهوات، وانتهكوا المحرَّمات، وملئوا الأرض إلحاداً وفساداً.

ماذا بقيَ من الحُرُمات والآداب، والشابة تحت الشاب عاريَيْن عاهرَيْن، في الميادين والشوارع، وفوقهما الإعلان السافر الفاجر: " معاً إلى الأبد " في هذا الشهر المعظَّم الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

إنَّ الله غيورٌ، ومن أجل غَيْرته حَرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن أجل غيرته انتقم { والله عزيز ذو انتقام } ([[71]](#footnote-71)) .

ولقد حاول داعٍ إلى الله أن يدعو الملك السابق، ويبيِّن له وفاءً بعهد الله وميثاقه الذي أخذه على العلماء... فلما يئس من الملك شكاه إلى مالك الملك سبحانه؛ يُؤْتي الملك مَنْ يشاء وينَزع الملك ممَّنْ يشاء.. فلمَّا نزعه الله واستخْلَفَك من بعده، كتب إليك مراراً، ثم بايعك في مثل اليوم بهذا الجامع الأزهر عام 1376 يدك في يده... واليوم صافحك بعد صلاة الجمعة، وبشَّرك بنصر الله إنْ نصرتَهُ... ثم فصَّل البشارة المُجْمَلة في هذا الكتاب، ولا يزال جادّاً غير يائس في رفع الحجاب بينك وبين العلماء، فذاك بشير النصر والعزَّة والتمكين في الأرض.

لعلِّي بهذا، وبما كتبتُ إليك من رسائل أكثرها مُسَجَّل بعلم الوصول، قَضَيْتُ بعض حقِّكَ عليَّ، وأدَّيتُ بعض الأمانة التي عَرَضها الله على السَّموات والأرض والجبال، فأبَيْنَ أن يحملنَها وأشْفَقْن منها، وسواءٌ عليك أبلَّغتك البطانة أم أخفَوْا عليك...

**وفي الخاتمة:** لا أنسى أن أقول لك ما قال القائد الأعظم محمد ‘: " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين "، فاعمل على رفعته وحفظه، واعتماد مدارسه كلها، يرفعك الله، وينصرك نصراً عزيزاً، وهو خير الناصرين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كتبه بخط يده: داعٍ إلى الله مِمَّن لا يخافونك ولا يرجونك، ولكنهم أخوف الناس من الله عليك، وأرجاهم للخير منه إليك: طه محمد الساكت، المفتش بالأزهر ".**

وقد تلقَّى فضيلة الشيخ برقية شكر على رسالته هذه من مدير مكتب نائب رئيس الجمهورية للشؤون العامة بتاريخ 5/4/1960 جاء فيها: " السيد طه محمد الساكت... كان لوصول رسالتكم أطيب الأثر في نفوسنا، لما جاء فيها من تعبير عن وطنيَّتكم الصَّادقة، ومشاعركم الطيِّبة، جَعَلكم الله ذُخْراً للوطن العربي... " وإن كانت هذه الرسالة لم تُغيِّر من واقعهم شيئاً، ولم تُحْدِث في نفوسهم أثراً، ولكن معذرةً إلى ربِّكم، ولعلَّهم يرجعون !!.

\*. \*. \*

**شرح الأحاديث النبويَّة**

ابتدأ الشيخ طه السَّاكت رحمه الله تعالى الكتابة في ركن السنَّة في مجلة الأزهر في العدد السادس من السنة الرابعة عشرة في شهر جُمادى الآخرة من سنة 1362 الموافق لسنة 1943 في أَوْج نشاطه العلمي والأدبي، وهو في الأربعين من عمره... واستمرَّ في الكتابة إلى العدد الثامن من السنة الثلاثين ([[72]](#footnote-72)) في شهر شعبان 1378 الموافق 1959 أي: ما يقارب ستة عشر عاماً على انقطاع عن الكتابة في بعض الأعداد ([[73]](#footnote-73)).

وإنه لمن يُمْنِ الطالع وحُسْن الخاتمة، أن يفتتح كتابته بشرح حديث: " من حُسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه "، وأن يختتمها بحديث عمل المرء لغيره شَرَحَ فيه حديث: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صَدَقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له... " بعد أن سبقه شرح حديث عمل المرء لنفسه: " يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهلُهُ ومالهُ، ويبقى عملُه ".

**منهاج السنة في مجلة الأزهر:**

وقد كتب رحمه الله تعالى يبيِّن منهاجه في شرح الأحاديث، ويذكر جهد السَّابقين له في هذا الميدان.

قال في شرحه لحديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه -: " بايعتُ رسولَ الله على إقامِ الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصح لكلِّ مسلم"([[74]](#footnote-74)) تحت عنوان "مكانه النُّصْح في الإسلام ":

" أما بعد، فقد وعدنا بعرض منهاج " السنَّة " في هذه المجلة منذ صدروها إلى وقتنا هذا، رغبة الاسترشاد بآراء النَّاصحين في تسديد خطَّتها، واستدراك ما وقع من تقْصير في حقِّها.

وللسنَّة - وهي ثاني الأركان التي بُنيَ عليها الدين – حقُّ العناية بها، وبَذْلُ الجهد في نشرها، وتيسير الطرق إليها، وإلى الفقه فيها، والذبِّ عنها، وكشف الدسائس التي يدسُّها أعداء الله ورسوله للنَّيْل منها، تَذَرُّعاً إلى النَّيْل من كتاب الله الحميد... ومَنْ أحقُّ بهذا كلِّه من الأزهر: شيخِه، ورجالِهِ، ومجلتِهِ، وحَمَلةِ لوائه في مصر خاصَّةً والعالم الإسلاميِّ كافَّة؟.

**كُتَّاب السنَّة في مجلة الأزهر:**

لقد أُسِّست هذه المجلة على الكتاب والسُّنةَّ من أول يوم:

فكتب فيها الأستاذ **حسن منصور**([[75]](#footnote-75)) منذ صُدورها ([[76]](#footnote-76)) حتى الجزء السابع من المجلَّد الثاني ([[77]](#footnote-77)).

ثم كتب فيها شيخنا **إبراهيم الجبالي**([[78]](#footnote-78)) من المجلد الثالث([[79]](#footnote-79)) حتى الجزء الأخير من المجلَّد   
الخامس ([[80]](#footnote-80)).

ثم كتب فيها الأستاذ **عبد الرحمن الجَزيري**([[81]](#footnote-81)) من المجلَّد الثامن حتى الجزء الأخير من المجلَّد الثاني عشر ([[82]](#footnote-82)).

ثم كتبتُ فيها منذ صدور الجزء السادس([[83]](#footnote-83)) من المجلَّد الرابع عشر حتى الجزء الأول من المجلَّد العشرين.

ثم كتَبَ فيها الأستاذ **فكري يس** ([[84]](#footnote-84)) من المجلَّد العشرين إلى منتصف المجلد الثاني والعشرين" ([[85]](#footnote-85)).

ثم أستأنفتُ الكتابةَ في العهد الأخير منذ صُدور المجلَّد الرابع والعشرين.

وإلى جانب أولئك الكاتبين، كَتَبَ كُتَّاب أفاضل في السنَّة والسيرة والشمائل، ما لو جُمع لكان مجلداً ضخماً في الهدي النبوي، ودستوراً مُشِْرقاً في أحكام الإسلام وآدابه، ثم في عناية سلفنا الصالح بالسُّنَّة، ومكانتها من الدين الحنيف.

هذا عرضٌ مُوجَزٌ سريع، لم نطل فيه خشية الإملال، نُذكِّر به أُولي الغيرة على الكتاب والسنة، راغبين إلى الله تعالى وضارعين، أن يُسدِّدهم ويوفِّقهم، لتأدية دَيْن عليهم، يعلمون أنهم مسؤولون عنه بين يدي الله عزَّ وجل، وأنه لن يُؤدِّيه عنهم مجرَّد الكتابه، بالغةً ما بلغت من بلاغة القلم، وفصاحة اللسان " انتهى.

**عدد الأحاديث المشروحة ومنهجه في اختيارها:**

بلغت الأحاديث التي شرحها المؤلف رحمه الله تعالى حسب ترقيمي لها ( 117 ) حديثاً نبوياً.

وجميع الأحاديث التي شرحها، انتقاها من الصحيحين أو أحدهما، سوى حديثَيْن فقط، وهما حديث: "مِنْ حُسْن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"([[86]](#footnote-86))، وحديث: "التماس رضا الله وإن سخط الناس" ([[87]](#footnote-87)).

وقد انتقى الأحاديث التي قام بشرحها من جوامع كلمه ، وروائع توجيهاته، حسب المناسبات المُقْتضية لذلك ([[88]](#footnote-88)).

ففي افتتاح السنة الهجرية يختار – غالباً – حديثاً يتعلَّق بالهجرة النبويَّة المباركة، مثل حديث: "لا هجرة بعد الفتح" ([[89]](#footnote-89)).

وحديث: "خير القرون"([[90]](#footnote-90))، وربطه بمناسبة الهجرة بقوله: "في مطلع كلِّ عام هجريٍّ يذكر المسلمون أصحابَ رسول الله ، وكيف أُوذوا في سبيل الله، وأُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ...، ثم أفاض في الحديث عن فضل المهاجرين والأنصار.

وحديث: "إنما الأعمال بالنيات فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله... " ([[91]](#footnote-91)).

وحديث: "بدل من الهجرة" ([[92]](#footnote-92))، ويقول في مقدمته: " قد يبدو جديداً في هذا العهد الجديد أن ننتقل من أحاديث الهجرة وشؤونها وحكمها وأحكامها، وما يتَّصل بِهَا من روائع أخبارها وأسرارها، وبدائع إيثارها وآثارها، إلى ما يُعادلها من صالح الأعمال، وحميد الخصال، فقد أسهمت هذه المجلة في مجلداتها الأربعة والعشرين بنصيبٍ غير قليلٍ من تلك الشؤون، ومنها ما كتبناه في حديثَيْ الصحيحين: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية.."، و "إنما الأعمال بالنيات...".

وفي شهر رمضان يختار في بعض السنوات الأحاديث المتعلِّقة بالصيام وفضْله كحديث: "كلّ عمل ابن آدم له إلا الصوم..." ([[93]](#footnote-93)).

وحديث: "كان الرسول أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان" ([[94]](#footnote-94)).

وفي شهر ذي الحجة يشرح حديث: " أحبُّ الأيام إلى الله.." ([[95]](#footnote-95)).

وفي الشهر نفسه يشرح حديث: "شهران لا ينقصان" ([[96]](#footnote-96)).

وفي شهر صفر يشرح حديث: " إبطال مزاعم الجاهلية": " لا عَدْوى، ولا طِيَرة، ولا هَامَة، ولا صَفَر..." ([[97]](#footnote-97)).

وفي شهر ربيع الأول يختار – غالباً – أحاديث تتعلَّق بالمولد النبويِّ الشريف، وأخلاقه الحميدة وشمائله المجيدة .

فيشرح حديث عبد الله بن عمرو في "صفته في التوارة" ([[98]](#footnote-98)).

ويشرح حديث عمر بن أبي سَلَمة بعنوان: "من أدب النبوة"، ويقول: "من أجل ذكرى المولد النبوي الكريم أحببنا أن نذكر طرفاً من تأديبه لربيبه الناشئ اليتيم.." ([[99]](#footnote-99)).

وفي نفس الشهر يشرح حديث: " مَثَلٌ من حِلْم النبي " ([[100]](#footnote-100)) في قصة غزوة حُنين، ويقول: "من أجل ذكرى الميلاد النبوي الكريم ضربنا هذه القصة مثلاً لحلم النبي واحتماله، وصبره وكظمه للغَيْظ، وتسلِّيه بإخوانه النبيين..."

وفي الشهر نفسه يتكلَّم عن "الحياء النبوي" ([[101]](#footnote-101))، ويشرح حديث أبي سعيد الخدري: " كان رسول الله أشدَّ حياءً من العذارء في خِدْرها " ).

وفي الشهر نفسه أيضاً يشرح حديث "خاتم النبيين" ([[102]](#footnote-102))، ويتكلَّم عن الأسماء النبويَّة، ثم يتابع الكلام حول هذا الموضوع في ثلاث حلقات أخرى.

وممَّا يتعلَّق بالمناسبة التي تدعوه إلى شرح الحديث ما ذكره في شرحه لحديث " الوصاة بكتاب الله عزَّ وجل" ([[103]](#footnote-103))،: " بمناسبة إشراف الأزهر المعمور على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بأرض الكنانة، أعزَّها الله وسائر بلاد المسلمين بكتابه... ".

وفي حديث: "الرحلة في طلب العلم" ([[104]](#footnote-104)) يرد فيه على من تهجَّم على الأزهر، ويقول: "فإذا رأيت شرذمة من أشباه المسلمين، أو أدعياء العلم يقومون في وجه الأزهر: من عدوٍّ حاقد، أو طريد حاسد، أو ملحد كائد، أو ابن جاحد لأبيه عاق، أو كاتب مداده النفاق والشقاق، فلا يهولنَّك أمره..." إلى آخر ما كتب في رده على هؤلاء.

ويكتب حول الجهاد عدة أحاديث في: "حي على الجهاد " ([[105]](#footnote-105)) بمناسبة الغارة على مصر.

وهكذا ينوِّع في اختياراته للأحاديث النبويَّة، باختلاف الدواعي والمناسبات.

يقول في شرحه لوصية النبي : " بشِّروا ولا تنفِّروا..."، في "البعوث في الإسلام" ([[106]](#footnote-106))، بمناسبة ابتعاثه إلى مكة المكرمة: "نحاول هنا ونحن في بعثٍ إلى البلد الحرام أن نقتبس من الهدي النبوي في البعوث الإسلامية، ما نرجو أن يكون للدعاة مناراً، وللهادين ضياءً.."

ويقول في شرحه لحديث: " كلُّ مولود يولد على الفطرة.." ([[107]](#footnote-107)): " ليس بدْعاً من الأمر أن نتصرَّف في اختيار الحديث تَبَعاً لتصرُّفه صلوات الله وسلامه عليه في ضروب العلم والحكمة، وفنون التَّزكية والهداية، فقد آتاهُ الله الكتابَ ومثلَه معه، وَجَمَعَ له فيهما علوم الأوَّلين والآخرين، ما يكفل بعض السَّعادة للناس أجمعين...".

وأحياناً يشرح بعض الأحاديث استجابةً لرغبة بعض أساتذته وإخوانه.

ففي حديث "شهران لا ينقصان" ([[108]](#footnote-108)) يقول: " كتبنا هذا الحديث إجابة لرغبة أستاذنا الكبير الشيخ عبد الرحمن حسن، وكيل الجامع الأزهر السابق ".

ويعود أحياناً لشرح بعض الأحاديث باستيعاب وتفصيل سَبَق له أن تعرَّض لبعض جوانبها بإيجاز واختصار، كما في شرحه لحديث "العين حق" ([[109]](#footnote-109))يعود إلى شرحه بعنوان: "عَوْدٌ إلى علاج العين" ([[110]](#footnote-110)) ويقول: " إجابة لرغبة مشكورة من قراء أفاضل، لاحظوا إجمالاً شديداً، في شرح الحديث الأسبق، ولا سيما في علاج العين..".

ثم يقول: " من تأدية الأمانات إلى أهلها، ومن الاعتراف بالفضْل لذويه أن ننبِّه على أن مرجعنا الأول في شرح هذين الحديثَيْن هو "الطبُّ النبوي"، وأنَّ الذي أشار عليَّ بتفصيل ما أجملت في الحديث الأسبق، أخونا الواعظ الفاضل إبراهيم أبو سَعدة، وشيخنا الكبير الأستاذ محمد عرفة...".

**طريقته في الشرح:**

يختار الكثير من العناوين من تراجم البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه " كما في "قصة أبي طالب" ([[111]](#footnote-111)) وقال: "هذا عنوان أبي عبد الله البخاري لثلاثة أحاديث في كتاب المناقب: هذين الحديثَيْن، وثالثٌ بينهما في وفاته ".

و" الوصاة بكتاب الله عز وجل" ([[112]](#footnote-112)) وقد اختار عنوان الحديث من ترجمة البخاري في فضائل القرآن،و " كيف يقبض العلم "([[113]](#footnote-113)) وقال: "هذه ترجمة الإمام البخاري "، و " العين حقٌّ" ([[114]](#footnote-114)).

وقد يختار عنوان الحديث من لفظة الحديث نفسها كما في أول حديث شرحه: "من حُسْن إسلام المرء تركه مالا يعنيه " ([[115]](#footnote-115))، و "لا هجرة بعد الفتح" ([[116]](#footnote-116))، و " مَنْ لا يَرْحم لا يُرْحم" ([[117]](#footnote-117)).

ويُحسن اختيار العناوين التي يربط فيها الماضي بالحاضر، ويطبِّقه على الواقع، كما في شرحه لحديث عمر - رضي الله عنه - في نزول قوله تعالى: { اليومَ أكملتُ لكُم دينكُم..} ([[118]](#footnote-118)) ويختار لها عنواناً مناسباً " عيد الدستور".

وكما في شرحه لحديث: "إجلاء اليهود من جزيرة العرب"([[119]](#footnote-119)) يختار له عنوان: " عيد الجلاء الأول".

وانظر إلى حُسن اختياره لهذه العناوين: خصومة الأكابر، الإصلاح بين الأكابر، من المروءات سَتْر العورات، عزَّة الكمال للناس، وبركة المسلم حياً وميتاً.

**شرحه لعدة متون في موضع واحد:**

ويقتصر في أكثر الأحاديث التي يشرحها على متن حديثٍ واحد، وقد يضيف في بعض الأحيان متون أخرى يشرحها في مكانٍ واحد.

مثل حديث "الفرار من الفتن " ([[120]](#footnote-120)) أورد حديثَيْ أبي هريرة وأبي سعيد: " ستكون فتن.."، "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم".

وحديث " خير القرون " ([[121]](#footnote-121)) أورد حديثَيْ ابن مسعود وعِمْران بن حصين.

وحديث: " مَنْ لا يَرحمَ لا يُرحم" ([[122]](#footnote-122)) أورد حديثَيْ أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما.

وحديث " من المروءات ستر العورات " ([[123]](#footnote-123)) أورد ثلاثة أحاديث عن أبي هريرة: " كلُّ أمتي معافى إلا المجاهرين.."، " لا يستر الله على عبد في الدنيا.."، " لا يستر عبدٌ عبداً".

وحديث: "الإحسان إلى البنات" ([[124]](#footnote-124)) أورد حديث عائشة، وقال: " هذان حديثان صحيحان، اتفق الشيخان على رواية أولهما، وانفرد مسلم عن البخاري برواية آخرها، ويبدو لمن تأمَّل أنهما قصَّتان مختلفتان، وإن تقاربتا لفظاً ومعنى ".

وحديث: " البعوث في الإسلام" ([[125]](#footnote-125)) أورد حديث أبي موسى بلفظيه المُخْتلفَيْن.

وحديث: "تخيُّر العاملين" ([[126]](#footnote-126)) أورد حديثَيْ أبي موسى الأشعري، وأُسيد بن خضير "إنا والله لا نولِّّي على هذا العمل أحداً سأله..."، و " إنكم ستلقون بعدي أَثَرة..".

وحديث: " من أدب النبَّوة" ([[127]](#footnote-127)) أورد حديثَيْ ابن عباس وأبي هريرة.

وحديث: "جهاد النساء" ([[128]](#footnote-128)) أورد حديثَيْن عن عائشة رضي الله عنها.

وحديث: "مكان النُّصح في الإسلام" ([[129]](#footnote-129)) أورد حديثَيْن عن جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه -.

**شرحه لمتن واحد في عدة مواضع:**

وفي بعض الأحيان لا تَتَّسع الصفحات المحدودة في المجلة لشرح الحديث في حلقةٍ واحدة، فيشرحه في موضعين أو ثلاثة، وهذه مواطن الأحاديث التي شرحها في عددين فما فوق.

حديث: " صفة النبي في التوراة" شرحه في عددين ([[130]](#footnote-130)). وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: "إنه لموصوف في التوراة ببعض صفة في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا...".

حديث: "إبطال مزاعم الجاهلية" شرحه في ثلاثة أعداد ([[131]](#footnote-131))، وهو حديث: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة..".

حديث: " خير القرون" شرحه في عددين ([[132]](#footnote-132))، وهو حديث: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم...".

حديث: " البعوث في الإسلام " شرحه في عددين ([[133]](#footnote-133))، وهو حديث: "بشِّروا ولا تنفِّروا..".

حديث: "التطهير في الإسلام" شرحه في ثلاثة أعداد ([[134]](#footnote-134))، وهو حديث: " با يعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ...".

حديث: "خاتم النبييِّن" شرحه في ثلاثة أعداد ([[135]](#footnote-135))، وهو حديث: "إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي..".

حديث: " سيد الأزواج" شرحه في ثلاثة أعداد ([[136]](#footnote-136))، وهو حديث عائشة رضي الله عنها: " ما غِرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة..".

حديث: " عيد الجلاء الأول " شرحه في ثلاثة أعداد([[137]](#footnote-137))، وهو حديث: " انطلقوا إلى اليهود..".

وهذه النماذج كُّلها التي امتدت لأكثر من حلقة هي شرح لحديث واحد فقط.

ومن منهجه في الشرح أن يكتب عدَّة أحاديث متنوِّعة في حلقات متتابعة يجمعها موضوع واحد.

مثل موضوع: "**خصومة الأكابر**" شرح تحت هذا العنوان عدَّة أحاديث مختلفة، فابتدأها بحديث اختصام عمر وأبي بكر رضي الله عنهما ([[138]](#footnote-138))، ثم حديث اختصام عبد الله بن الزبير مع خالته السيدة عائشة رضي الله عنهم ([[139]](#footnote-139)).

ثم يُتبعه بحديث: "الإصلاح بين الأكابر"، ويشرح حديث: " إنَّ ابني هذا سيِّد.." ([[140]](#footnote-140)).

ثم يُتبعه بشرح حديث: " اشْفَعوا تُؤْجروا " ([[141]](#footnote-141)) وهذه الأحاديث الأربعة كلُّها تدور في موضوع الخصومة والإصلاح بين المتخاصمين على تنوُّع موضوعاتها واختلاف متونها.

ومثل ذلك موضوع "**الجوار في الإسلام**" يشرح تحت هذا العنوان عدَّة أحاديث مختلفة، فيشرح حديث أم هانئ في إجارة مَنْ أجارتهُ رضي الله عنها ([[142]](#footnote-142)).

ثم يُتبعه بحديث: " مَنْ قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة..."، ووصية عمر للخليفة بعده: "وأُوصيه بذمِّة الله وذمِّة رسوله أن يوفي لهم، وأن يقاتل من ورائهم..." ([[143]](#footnote-143)).

ثم يُتبعه بشرح حديث: " إنكم ستفتحون مصر.." ([[144]](#footnote-144)).

**تخريج الأحاديث:**

يخرِّج المؤلف الأحاديث بإجمال دون ذكر الكتب والأبواب، ولا سيما أنَّ أكثر الأحاديث التي انتقاها من الصحيحين أو أحدهما.

وقد يذكر في بعض الأحيان فروق الألفاظ كما في حديث: "الحب الإلهي" ([[145]](#footnote-145)): "إذا أحبَّ الله عبداً نادى جبريل..." قال: "رواه الشيخان غير أنَّ مسلماً انفرد بذكر الشطر المقابل: " وإذا أبغض عبداً دعا جبريل..".

كما يذكر في بعض الأحيان مواضع رواية الحديث.

ففي حديث: " عيد الجلاء الأول " ([[146]](#footnote-146)) يذكر مواضع رواية البخاري للحديث.. لينبِّه إلى دقَّته في تراجِمِهِ، واستنْباطه المعاني الدقيقة الجمَّة من الحديث الواحد، إذ يُكرِّره في أكثر من موضع.

وفي حديث: "مكان النُّصح في الإسلام"([[147]](#footnote-147)) يذكر رواية البخاري له ويحدِّد مواضعه، ثم يقول: "وإنما ذكرنا مواضعَهُ من صحيح الإمام البخاري تبْييناً لجانبٍ من فقه البخاري رحمه الله، ودقيق صُنعه في تكرير الحديث الواحد في غير موضع من كتابه، وتحقيقاً لرغبة المستزيدين من فقه الحديث وشرحه ".

ومثل ذلك في الإشارة إلى ألفاظ الحديث ومواضعه ما أشار إليه في "آخر الوصايا النبويَّة" ([[148]](#footnote-148))، و"كيف يقبض العلم "([[149]](#footnote-149))، و " مدرسة الصيام" ([[150]](#footnote-150)).

**تفسير الحديث بالحديث:**

يبدأ شرحه في بيان المفردات، ثم المعنى الإجمالي، ويشير إلى لطائف الحديث وأسراره.

ويشرح الحديثَ بالحديثِ، ويورد الرواياتِ المتعدِّدة التي تُبيِّن معناه.

ففي شرحه لحديث " خصومة الأكابر" ([[151]](#footnote-151))، يقول: رواه البخاري في مناقب قريش، ورواه مطَّولاً في باب الهجرة من أواسط كتاب الأدب. وفي الرواية المطوَّلة تفصيل لكثير ممَّا أجمل في هذه الرواية المختصرة استعنَّا به في الشَّرح ".

وفي حديث "سنة حسنة" ([[152]](#footnote-152))يورد حديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: " كنا في صدر النهار..." الذي رواه مسلم في كتاب الزكاة، وفي كتاب العلم، ويقول: " ومع أنَّ الرواية الثانية أخصْر، ففيها فوائد مُتمِّمةٌ انتفعنا بِهَا في الشَّرح ".

وفي حديث: "النساء في العهد النبويِّ" ([[153]](#footnote-153))، يقول: " نستعين في شرح الحديث إجمالاً وتفصيلاً برواياته المختلفة، قَصْداً إلى الجمع والإفادة، وخيرُ ما فُسِّر الواردُ بالوارِدِ ".

**الفوائد الحديثيَّة:**

يشير في شرحه إلى بعض الفوائد الحديثيَّة، ومن ذلك: الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم في شرحه لحديث: "ظنِّ العبد بربِّه" ([[154]](#footnote-154)).

**فَضْل خواصِّ أعلام الدين على عوام الصحابة:**

كما يختار في بعض المسائل الاصْطلاحية كتفضيله خواصّ الأمة من أعلام الدين على عوامِّ الصَّحابة رضي الله عنهم.

يقول في شرح حديث "خير القرون" ([[155]](#footnote-155)): " والذي نختاره أنَّ هؤلاء – أي: عوام الصحابة ومَنْ ليس لهم فضيلةٌ إلا المُشَاهَدة – مع عظيم فضلهم، لا يستوون وخواصَّ الأمة من أعلام الدين، وأئمة الهدى، والقائمين في الناس بالقسط، فإنَّا لا نستطيع أن نُسوِّي بعمر بن عبد العزيز مَنْ لا يملك من فَضْل السَّبق إلا صُحبةَ يومٍ أو بعض يوم " ([[156]](#footnote-156)).

كما أنه دافع عن الصَّحابة رضي الله عنهم، وبيَّن فضلهم ومنْزلتهم([[157]](#footnote-157))، ولا سيما أحفظ الصحابة للحديث: أبو هريرة - رضي الله عنه - ([[158]](#footnote-158)).

**تحرِّي الصحابة والتابعين في الرواية:**

ويُشير في أكثر من من موضع إلى تحرِّي الصحابة والتابعين فيما يروون عن النبي ، وحرصهم على الأمانة والحيْطة، حتى ليروون اللفظة بصيغة الشك (أو) إن لم يَسْتَيْقنوها، تبرُّؤاً من شُبهة التحريف في كلام من لا ينطق عن الهوى. كما أشار إلى ذلك في حديث: " خير القرون" ([[159]](#footnote-159))، وفيه قول عمرانَ بن حُصَيْن - رضي الله عنه -: " فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين **أو** ثلاثة ".

وكذلك في حديث "الجزاء من جنس العمل" ([[160]](#footnote-160))،: " من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون **أو** يفرُّون منه " قال: " و (**أو**) في مثل هذا الموضع للشَّكِّ من الراوي في أيَّ الجملتين قال النبي ، وهي من دلائل التحرِّي في الرواية والعناية بضبطها، والمحافظة على ألفاظ الحديث ".

وقال أيضاً في "الإصلاح بين الناس"([[161]](#footnote-161)) عند إيراد حديث أم كلثوم بنت عُقبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: " ليس الكذَّاب الذي يُصلح بين الناس فَيُنْمي خيراً **أو** يقول خيراً...": (**أو**) للشكِّ من الراوي في أيِّ اللفظَيْن قال النبي ، وهي تدلُّ كما قلنا في أمثالها على العناية والضَّبْط، وتحرِّي ألفاظه صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا أبلغ ردٍّ على مَنْ زَعَمَ أن الأحاديث المرويَّة بألفاظها قليلة معدودة " .

وقال عندما ساق حديث الاستخارة: " اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، ( **أو** قال: عاجل أمري وآجله ) فاصْرِفْهُ عني...

وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، ( **أو** قال: عاجلِ أمري وآجله ) فاصْرِفْهُ عني.. ".

قال: " و (**أو**) في الموضعَيْن للشكِّ من الراوي في أيِّ اللفظين قال النبيُّ ، ممَّا يدل على تمام التحرِّي والضَّبْط، ولذا قال بعضُ العلماء: يُستحبُّ للمستخير أن يجمع بين العبارتَيْن، ليصيب بيقينٍ، مقالةَ النبي " ([[162]](#footnote-162)).

وفي حديث: "دعاء واستعاذة" ([[163]](#footnote-163)) يورد قول زَيْدٍ - رضي الله عنه -: " لا أقول لكم إلاَّ كما كان رسول الله ".

قال الأستاذ الساكت مُنبِّهاً على بعض فوائد الحديث: " منها: شدَّة الصحابة رضي الله عنهم في تحرِّي الرواية عن رسول الله أخذاً من قول زيدٍ - رضي الله عنه -: لا أقول لكم إلاَّ كما كان رسول الله يقول... ".

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله - أو أمر – أن يُسْتَرقى من العين ([[164]](#footnote-164))... قال: " و (**أو**) في الحديث لشكِّ الراوي: هل قالت أمُّ المؤمنين رضي الله عنها: أمرني رسول الله بإضافة الأمر إليها. أو قالت: أمر.. من غير إضافة. وهذا الشكُّ – كما قلنا – في مناسبات شتَّى من أعظم الأدلة وأقواها على تحرِّي الرواة، وبلوغهم في ضَبْط الأحاديث والحرص على ألفاظها فضلاً عن معانيها مَبْلغ الذين ائتمنهم الله على دينه، فأقاموا الدين للهِ خالصاً، وأدوا أمانة الله كاملة غير منقوصة... "

كما نبَّه إلى كثير من الأحاديث الموضوعة، ومالا أصل له ممَّا اشتهر على ألسنة الناس.

ومن ذلك حديث: "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع"، وانتهى إلى أنه صحيح المعنى غير ثابت اللفظ ([[165]](#footnote-165))، وحديث: "اختلاف أمتي رحمة" ([[166]](#footnote-166))، وحديث: "تخلَّقوا بأخلاق الله عز وجل" ([[167]](#footnote-167))،

وحديث: "دفن البنات من المكرمات" ([[168]](#footnote-168))، وحديث: "نيَّة المرء خيرٌ من عمله" ([[169]](#footnote-169)).

**الجَمْع بين مختلف الحديث:**

ويجمع في شرحه لبعض الأحاديث ما يُوهم ظاهرهُ التعارض.

مثل قوله : " لا يُلدغ المؤمن من جُحْر مرتين"، وقوله "المؤمن غِرٌّ كريم" ([[170]](#footnote-170)).

وطريقة التوفيق بين الروايتين في "مَثَلٍ من اختلاف الصحابة" ([[171]](#footnote-171)) في قوله : "لا يُصلينَّ أحدكم العصر إلا في بني قُريظة" وهل كانت الصلاة عصراً كما روى البخاري، أم كانت ظهراً كما روى مسلم؟

وطريقة التوفيق بين حديث عليٍّ - رضي الله عنه -: "كان آخر كلام النبيِّ : **الصَّلاةَ الصَّلاةَ**" وحديث عائشة رضي الله عنها: " إنه لم يقبض نبيٌّ قط حتى يرى مَقْعَدَه في الجنة، ثم غشي عليه ساعة، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف، ثم قال: " **اللهمَّ الرفيقَ الأعلى** " ([[172]](#footnote-172)).

وطريقة الجمع بين الأحاديث التي تُثْبت العَدْوى كما يثبتها الطبُّ والواقع، والأحاديث التي تنفيها ([[173]](#footnote-173)).

ودحض شبهة التعارض بين الأحاديث الصَّريحة في نفي الشُّؤْم، والتحذير منه، وبين الأحاديث الأخرى التي قد يفهم منها أنها تثبته ([[174]](#footnote-174)).

**الإحالة إلى كتب وبحوث استوعبت شرح الحديث:**

ومما يمتاز به شرحه للأحاديث الإيجاز المؤدِّي للمعنى المراد بعبارة جزلة رصينة، ويحيل في كثير من الأحيان على كتب وبحوث استوعبت شرح الحديث، ولا يعيد ما سبق ذكره خشية من الإملال والإثقال.

يقول في شرح حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - في وصْفِه بيت المقدس: "وليس من قصدنا أن نفصِّل أنباء هاتين الرحلتين، وما كان فيهما من أسرار وعجائب، ولا أن نُبيِّن زمنهما سنةً وشهراً وليلةً، ولا أن نعرض لما انْتَابهما قديماً وحديثاً من خلاف وآراء، وهل كانت يقظةً بروح النبي وجسمه كما هو قول المحقِّقين من العلماء سَلَفاً وخلفاً، أو كانت مناماً، أو بالروح دون الجسم كما يرى شذوذ من الناس!! ليس هذا من قصدنا، فإن ذلك كله مدَّون مسطور، خصَّه كثيرٌ من المؤلفين والباحثين بكتبٍ ورسائل، لم تَدَع قولاً لقائل. وإنما نقصد بعون الله إلى بيان شيءٍ من الحِكَم والأسرار في هاتين الرحلتين، وإلى موقف الناس منهما، ثم إلى بيان المنهج القويم إزاء معجزات الرسل كافَّة، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ".

وفي حديث: "العين حقٌّ" ([[175]](#footnote-175)) يتكلَّم عن العين وإصابتها وتأثيرها بإذن الله تعالى، وعلاجها بالرُّقية الشَّرعية، ثم يقول: " وأكبرُ العلم أنَّ أجمع العلماء بياناً في ذلك كله صاحب "زاد المعاد" في الطب النبويِّ، وَكَفَى وَشَفَى، ولم يدع زيادةً لِمُسْتزيد، ولا قولاً لقائل، ولقد هممت أن أُلخِّص هنا بيانه، ولكنِّي آثرتُ الإشارةَ على العبارة، والقَصْدَ على الإطالة.."

وفي شرحه لحديث "بلوغ الدعوة المحمديَّة" ([[176]](#footnote-176)) يتحدَّث عن حكم مَنْ بلغتهم الدعوة الإسلامية مشوَّهةً بالأباطيل والمفتريات، وَصِلةُ هذا البحث بأهل الفترة، ويقول: " لهذا الحديث صِلةٌ وثيقة بالبحث في "أهل الفترة"، وكنا وعدنا القرَّاء بأن نتحدَّث إليهم فيها، إجابةً لرغباتٍ جاءتنا من العراق... غير أنا وجدنا مَنْ سبقنا إلى الإفاضة في هذا البحث قديماً وحديثاً، ممَّا يجعل كلامنا بعده حديثاً مُعاداً.

فإلى هؤلاء الذين رغبوا مُلحِّين أن نتكلَّم في أهل الفترة عامَّةً، وأبوي النبيِّ خاصَّة، نسوق هذه المراجع السهلة اليسيرة:

1- روح المعاني، للعلامة الآلوسي العراقي في تفسير قوله تعالى: {وما كُنَّا مُعذِّبين حتى نَبْعَثَ رسولاً }.

2- مجلة "الأزهر" في مجلدها الثامن ص 606 في الدعوة إلى الله تعالى، وأهل الفترة، للأستاذ الجزيري مُحرِّر السُنَّة حينئذ.

3- مجلة "لواء الإسلام" في جزئها الأول، جزء رمضان المبارك من عامنا هذا 1374، وقد تناولت في ندوتها بحثاً في الدعوة والفترة مُستفيضاً. أما نحن فقد اكتفينا إذ كُفينا "

وعند كلامه عن حديث: " اجتماع الأنبياء على دين واحد " ([[177]](#footnote-177))يتحدَّث عن سنة التدرُّج في الشرائع الإلهية، ويُحيل لتتمة هذا البحث إلى حُجَّة الله البالغة، ورسالة التوحيد، وتفسير المنار في قوله تعالى: { كان الناس أمةً واحدة }.

وعند شرحه لحديث: " مثل من اختلاف الصحابة " ([[178]](#footnote-178)) يتحدَّث عن الخلاف الجائز في الفروع ويقول: ضَرَبْنا عن ذكر الأمثلة صَفْحاً؛ لأنها كثيرةٌ معروفةٌ في كتب الأئمة. انظر: "إعلام الموقعين"، و"حجة الله البالغة"، و"رسالة ابن تيمية" في اجتهاد الصحابة والتابعين.

وعند شرحه لحديث: " أحبُّ الأيام إلى الله " ([[179]](#footnote-179)) ذكر فضل العشر من ذي الحجة، والخلاف في المفاضلة بينه وبين العشر الأخيرة من رمضان، وقال: انظر أول زاد المعاد في اختيار الله تعالى وتفضيله بعض الأشياء على بعض.

ويقول عند شرحه لحديث: "شَهْران لا ينقصان" ([[180]](#footnote-180)): بَسَطَ هذا البحثَ وَوَفَّاه بما لم يُسبق إليه صاحب "زاد المعاد" في أوَّله، فتزوَّد منه.

ويقول عند شرحه لحديث: "كيف يُقبض العلم" ([[181]](#footnote-181)) مُبيِّناً شرفَ الفتوى ومكانتها وخطرها وجلالتها: انظر تفصيل هذا الإجمال في "إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين".

**منهجه في عرض الأحكام الفقهية:**

اختار الشيخ الساكت أكثر أحاديثه التي شرحها فيما يرتبط بالمناسبات، وما يتصل بالأخلاق والآداب والاجتماع، ولم يتعرض في اختياراته لأحاديث الأحكام، وقد يَعرض له أثناء شرحه للحديث بعض الأحكام الفقهية، فيتكلم عنها باختصار.

قال رحمه الله تعالى في شرحه لحديث: " وإذا حَلْفتَ على يمينٍ، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفِّر عن يمينك وأْت الذي هو خير" تحت عنوان "وصيَّة نبوية" ([[182]](#footnote-182)): " وللفقهاء هنا بحثٌ طويل في أيِّ الأمرين يقدَّم: التكفير أم فعل ما هو خير؟ وقد كفانا الإمام النووي المؤنة؛ إذ جمع أطراف المسألة رحمه الله .. " وبعد نقله كلام الإمام النووي رحمه الله تعالى، قال: " وإذا جاز لنا أن نُقرِّب شقَّة الخلاف ذهبنا إلى ما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله من تخيير الحالف: إن شاءَ قدَّم الكفارة على الحنث، وإن شاء أخَّرها؛ فالتقديم والتأخير كلاهما في روايات الصحيحين، وهي تقتضي عدم الترتيب، فالأمر واسعٌ ولا حَرَجَ فيه.

والذي يقصد إليه صاحبُ الشَّرع صلوات الله وسلامه عليه، ألا يتَنطَّع مُتنطِّع بَدَرَتْ منه يمين، فيجعلها حائلاً دون البرِّ والتُّقى والإصلاح بين الناس. وأما طريق التحلُّل منها فسهل يسير.

وبعد؛ فلعل في هذه الإلمامة من الأحكام الفقهية التي تُستنبط من الحديث مَقْنعاً لأفاضل القرَّاء الذين يرغبون إلينا أن نبسط الأحكام الشرعيَّة في باب السنَّة، ونتوسَّع فيها إلى أمد بعيد، وعذرنا إليهم في الإيجاز أنَّ الأحكام مبسوطة في كتبها، مَيْسورة لراغبيها .

وأكبر العلم أنَّ من توسَّع في الأحكام قصَّر في نواحٍ مهمة من الأخلاق والآداب، والسياسة والاجتماع، ممَّا يجدر بخَلَف هذه الأمة أن يثيروها من كنوز السُّنَّة كما أثار سلفهم من قبل ثروتها الواسعة في الفقه والأحكام ".

وعند شرحه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما في "الصَّلاة سلاح النصر" ([[183]](#footnote-183)): " غزوتُ مَعَ رسول الله قِبَل نجد، فوازَيْنا العدو، فصافَفْنا لَهُمْ، فقام رسول الله يُصلِّي لنا، فقامت طائفة تصلِّي معه، وأقبلت طائفة على العدو ، وركع رسول الله ركعتين، وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تُصل، فجاؤوا، فركع رسول الله بهم ركعة، وسجد سجدتين، ثم سلَّم، فقام كلُّ واحد منهم، فركع لنفسه ركعةً، وسجد سجدتين ". قَالَ بَعْدَ أن تكلم عن مكانة الصلاة في الإسلام، وعن واجب الإعداد للمعركة بتجهيز النفوس وتطهيرها بدعم صلتها بالله: " وَقَدْ صلَّى النبيُّ هَذِهِ الصلاة - صلاة الخوف - في مواطن مختلفة، على صفاتٍ شتَّى، يتحرَّى في كلِّ موطن مَا هُوَ أحوط للصلاة، وأحفظ للجيش، وأبلغ في الحذر والحراسة ".

ثم قَالَ رحمه الله تعالى: " وَلَيْسَ يعنينا هنا أن نفصِّل كيفيات هَذِهِ الصلاة، فإنَّ لهذا التفصيل موضعه من كتب الحديث والفقه، وَإِنَّمَا الَّذِي يعنينا أن نُنوِّه بالصلاة (سلاح النصر ) تنويهَ الله بِهَا، ونعظِّمها تعظيم الله إيَّاها، في السِّلم والحرب، والفرح والكَرْب،.. ولا سيما في ساحة النضال، وميدان القتال، وأحرج سُوَيعات الفصل ".

ويحيل من يريد التوسُّع في الأحكام الفقهية إلى المراجع التي اهتمت بذلك.

في حديث: "الجزاء من جنس العمل" ([[184]](#footnote-184))يتحدث عن مفاسد التصوير في العقيدة والأخلاق والآداب، ويشير بإيجاز إلى حكم التصوير، ويحيل إلى ما كتب حول هذا الموضوع في مجلة "الأزهر" فيقول: "وقد كفتنا مجلة الأزهر مئونة البسط في أحكام التصوير وتفصيله، ولا نحب أن نعيد حديثاً"

وفي حديثه عن حكم القرعة عند شرحه لحديث: "مثل القائم على حدود الله" ([[185]](#footnote-185))يقول: "وقد وفىَّ الكلام على القرعة وحكمها وكيفيتها ابن القيم في كتابه "الطرق الحكمية". "

**مراجعه في شرح الأحاديث:**

وأما مراجعه في شرحه فهي متنوِّعة وكثيرة ([[186]](#footnote-186))، ويصرِّح ببعضها ولا سيما "الفتح" للحافظ ابن حجر، و"شرح النووي على صحيح مسلم"، و "شرح المواهب" للزرقاني، و"زاد المعاد"،   
و"الإحياء" للإمام الغزالي...

وقد يذكر في بعض الأحيان المصادر التي استفاد منها في نهاية شرحه للحديث.

ففي خاتمة شرحه لحديث الثالث من أحاديث: "الجوار في الإسلام" ([[187]](#footnote-187)): "إنكم ستفتحون مِصْر..." قال: من أهم مراجعنا في هذا الحديث بعد الصحيحين:

1- حُسْن المحاضرة 2- الرسالة الخالدة للدكتور عبد الرحمن عزَّام

3- فتح العرب لمصر للدكتور بتْلر، ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد.

وفي خاتمة شرحه لحديث: " الإصلاح بين الأكابر" ([[188]](#footnote-188)): " إن ابني هذا سيِّد.." قال: من أهم مراجعنا في شرح هذا الحديث: كتاب "العواصم من القواصم" في تحقيق مواقف الصحابة، للقاضي أبي بكر العربي، بتحقيق السيِّد محب الدين الخطيب.

**أسلوبه وكثرة اقتباسه من الكتاب والسنة:**

تمتاز الأحاديث التي شَرَحها بأسلوبه الرائع البليغ، وبيانه الأخَّاذ، وتوجيهاته التربويَّة، وتنوُّع الموضوعات التي اختارها من الأحاديث التي شرحها في العقائد والعبادات والأخلاق والسيرة والشمائل والمناسبات الإسلامية، والأحكام الشرعيَّة الفقهية.

كلُّ ذلك بأسلوب موجز ممتع، ولغة سهلة مشرقة، ولفتات تربوية رائعة، وومضات تاريخية نافعة..

ويكثر في شرحه من الاقتباس ([[189]](#footnote-189)) من الكتاب والسنة([[190]](#footnote-190))، ولا يكاد يخلو حديث من اقتباسه من آي الكتاب، أو أحاديث الرسول .

يقول في شرح حديث "الواصل والمكافىء ": " وصنف واصل... وذلك الصنف هو أقل المتقين عدداً، وأكثرهم إحساناً ورشداً، وذلك هو { الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزئ إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى } " ([[191]](#footnote-191)).

وانظر أمثلة لاقتباسه من القرآن الكريم ([[192]](#footnote-192))في شرحه للأحاديث الآتية: "كياسة المؤمن" ص ، و "من حسن إسلام المرء " ص ، و "الصحة والفراغ" ص ، و "من المروءات ستر العورات" ص ، و "الإصلاح بين الناس" ص ، و " اشفعوا تؤجروا " ص ، و "وصية نبوية" ص ، و" تخيُّر العاملين" ص ، و "الجزاء من جنس العمل " ص ، و " صفته في التوراة" ص ، و "صفحة من الجهاد النبوي" ص ، و "من أعلام النبوة" ص ، و "لا هجرة بعد الفتح" ص ، و "الجوار الأعظم" ص ، و "بدل من الهجرة" ص ، و "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " ص ، و "راية الإسلام " ص ، و "عيد الجلاء الأول" ص ، و "آخر الكلام النبوي" ص ، و "من صفات القائد" ص ، و "خير القرون " ص ، و" أخذ الله للظالمين" ص .

وانظر أمثلة لاقتباسه من الحديث النبوي ([[193]](#footnote-193))في الأحاديث الآتية: "عمل المرء لغيره" ص ، "عوْد إلى علاج العين" ص ، و" الرحلة في طلب العلم" ص ، و"أدب الدعاء" ص ، و"دعاء واستعاذة" ص ، و"الحب الآلهي" ص ، و"بركة المسلم حياً وميتاً" ص ، و"من حسن إسلام المرء" ص ، و"التماس رضا الله" ص ، و"سنة حسنة" ص ، و"من المروءات ستر العورات" ص، و"اشفعوا تؤجروا" ص ، و"خير القرون" ص ، و"مثل من اختلاف الصحابة" ص ، و"اتباع سنن السابقين" ص ، و"سبيل المؤمنين" ص .

**عملي في هذا الكتاب:**

وأما عملي في هذا الكتاب – وهو بين يدي القارئ الكريم- فهو يتجلَّى في الخطوات التالية: الجمع والترتيب، ثم الترقيم والتصحيح، ثم التخريج والتعليق، ثم التقديم والفهرسة.

1- أما الخطوة الأولى في الجمع، فقد قمت بتصوير هذه المقالات من مجلة الأزهر، واجتهدت أن لا يفوتني منها شيء، وجمع المتفرِّق نوعٌ من أنواع التصنيف، ويحسب بعض الناس أن الأمر لا يحتاج إلا إلى نظرةٍ عابرةٍ في الفهارس وتصوير ما تيسَّر من المقالات..

والواقع أنَّ الجَمْع يحتاج إلى أناة وتتبُّع وتثبُّت وتحرٍّ([[194]](#footnote-194))، ثم مايتبع الجمع من عناية متعدِّدة النواحي...

2- قمت بوضع العناوين الجانبية المضيئة للمعنى، والتي يقف عندها القارئ ليتهيَّأ لفهم ما سيقرؤه، وليختار من الموضوعات ما يناسبه، ثم قمت بترتيب هذه الأحاديث حَسب الموضوعات، وقد جعلتها في عشرة فصول كما هو مُبيَّنٌ في الفهرس الإجمالي، وجعلتُ تحت كلِّ فصل ما يتعلق به من الموضوعات التي تترابط فيما بينها بوحدةٍ موضوعيَّة متآلفة.

3- اعتنيتُ بعلامات الترقيم وسمِّها – إن شئت –: علامات التفهيم، وضبطتُ النصَّ بالشَّكل..

4- وعَزَوْتُ جميع نقول المؤلف إلى مصادرها، وعلَّقت الكثير من الفوائد، واستدركت على المؤلف رحمه الله تعالى بعض الأوهام التي وقفت عليها برجوعي إلى المصادر الأصلية.

5- خرَّجْتُ جميع الأحاديث النبويَّة، وبيَّنتْ درجتها، واجتهدتُ في إعطاء خُلاصةٍ مركَّزة للقارئ تُغنيه عن الرجوع والبحث عن الأحاديث التي استشهد بِهَا المؤلف رحمه الله تعالى ([[195]](#footnote-195)).

6- وبعد أن انتهيْتُ من هذه الأعمال جمعاً وترتيباً وتصحيحاً وترقيماً وتعليقاً قمتُ بكتابة مُقدِّمة وافية، ترجمتُ فيها للمؤلف، وقد فصَّلت في الترجمة، واستوعبتُ الكثير من أخباره؛ لأنني لم أقف على ترجمة تُعرِّف به، فبقي مغموراً لدى جمهرة المشتغلين بالسنة النبويَّة، مع أنه خَدَم السنَّة تدريساً وتأليفاً، وأمضى عمره في الوعظ والدعوة والتعليم والتأليف... وأرجو أن أكون قد وُفِّقت في تقديم ترجمة وافيةٍ عنه.

ثم أتْبَعْتُ الترجمة بالتعريف ببعض آثاره العلميَّة ومقالاته المتنوِّعة، ثمَّ انتقلت للحديث عن منهجه في شرح الأحاديث النبويَّة في ركن السنَّة بمجلة الأزهر، ممَّا سبق تقديمه من صفحات ثم صنعتُ فهارس متنوِّعة: فهرساً لأطراف الأحاديث، وفهرساً لأسماء الرواة من الصحابة، وفهرساً للكتب ومؤلِّفيها، وفهرساً إجمالياً للكتاب، ثم فهرساً تفصيلياً له.

وقد أجْهدتُ نفسي في خدمة هذا الكتاب، واستغرق مني وقتاً طويلاً، حتى خرج جامعاً – بفضل الله وتوفيقه – بين حُسْن المَظْهَر والمَخْبر...

ولعلَّ سائلاً يقول: لِمَ أجهدت نفسك، وأتعبتها في جمع هذه المقالات وترتيبها، والتعليق عليها، وخدمتها، ولو أنك قمتَ بشرحِ هذه الأحاديث استقلالاً على منهج ترتضيه، ونسبْتَهُ لنفسك، لكان أعوَدَ نفعاً، وأكثر فائدةً.

**والجواب**: " أنَّ إتمام بناء الآباء، خيرٌ مئةَ مرَّةٍ من إنشاء البناء من الأبناء، فضلاً عن أنه جزءٌ من الحقِّ الذي لهم علينا، والوفاء، فهم الأصل الأصيل، والنور الدليل، والفهم المستقيم، والعلم القويم، وما تركوا في آثارهم من بقايا فَجَوات طفيفة، لا يقتضي منا تخطِّيهم والإعراض عن آثارهم النفيسة" ([[196]](#footnote-196)).

وأرجو أن أكون قد وُفِّقت في إتمام ما شادَهُ فضيلة الأستاذ الشيخ طه الساكت، وعرَّفت به الكثير من طلاب العلم، وقرَّبت هذا الكتاب ليكون مَنْهَلاً عَذْباً للواردين، ومرجعاً سهلاً للخطباء والواعظين، ودرساً مفيداً للطلبة والمستفيدين..

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة – التي طالت – إلا أن أقدِّم صادق الدعاء ووافر الشكر لأخي الدكتور الشيخ عبد الله بن علي بَصْفر الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الذي وفَّر لي أسباب التفرُّغ العلمي لخدمة هذا الكتاب وغيره من الأعمال العلميَّة المرتقبة، وصَبَر كثيراً على بطء الإنجاز، حرصاً مني على إتمام العمل وإتقانه على الوجْهِ المرضيِّ بعون الله، كما أشكر العديل الكريم الدكتور الشيخ أنس كرزون الذي شجَّع على هذا العمل، ورغَّب فيه، ليكون منهجاً دراسياً في الحديث النبويِّ في المراكز التي تُشرف عليها الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم.

وجزى الله خيراً كلَّ من أرشدني إلى فائدة، وهداني إلى معلومة. فالحرُّ - كما يقول الإمام الشافعي -: منْ راعى وِدادَ لحظة، وانتمى لِمَنْ أفادَهُ لفظة.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيِّه سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

تمت كتابه هذه المقدمة ومراجعة الكتاب

بعد صلاة الظهر من يوم الخميس 13 من المحرم 1425([[197]](#footnote-197)).

1. () اقتُطف هذا من النسبة الموجودة لدى ابن عمَّتي الشيخ محمد عبد البر (طه).

   وفي شهادة نسب مصوَّرة عندي صادرة من نقابة السادة الأشراف بجمهورية مصر العربيه لابنة الشيخ السيد عائشة برقم 2935 بتاريخ 4/7/1999م وأنها من ذريِّة الإمام الحسن عليه السلام، فهي الشريفة عائشة بنت طه بن محمد "الساكت" بن محمد بن إبراهيم بن محمد من ذريّة الشريف عمر المرزوقي العفيفي بن مرزوق الكفافي بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن يحيى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيِّدنا محمد رسول الله . [↑](#footnote-ref-1)
2. () هكذا رسمها بخطِّه، وتقدم أن أسماها: ميت عفيف. [↑](#footnote-ref-2)
3. () لا يجيز الشيخ رحمه الله تعالى بناء المساجد على القبور، والتوجُّه إليها في الصلاة، بل حذَّر من ذلك في رسالة رأيت مسودتها بخطه عندما كان مدرساً بمعهد القاهرة الثانوي، وجَّهها إلى وزير الأوقاف آنذاك، وقال فيها: "في مصر -يا معالي الوزير- مساجد كثيرة، يستقبل فيها المصلُّون أضرحةً منْصوبةً، إن لم تُلِههم عن ذكر الله = =فلا مناصَ من أن تأخذ جانباً من خشوعهم وضراعتهم ونُسكهم وعبادتهم في أعقل معاقل الإيمان، وأعظم أركان الإسلام، وهي الصلاة، تلك البقية الباقية للمسلمين – يا معالي الوزير – والتي شرَّفكم وأعزَّكم وحاطكم ورعاكم – إذ جعلكم قوَّامين عليها في بيوتٍ أَذِنَ الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وإذ ندبكم للعناية بهذه البيوت، فانتدبتم لإنهاضها والعمل على أن تكون لله وحده نظيفة طيبة كريمة محبَّبة زاكية.

   فهل لمعالي الوزير أن يضيف حسنةً إلى حسناته الكثيرة، ويداً إلى أياديه البيضاء الناصعة برفع هذه الأضرحة إلى محالِّها اللائقة، حتى تخلُص للمسلمين عبادتهم، وتزكو عند الله ضراعتهم، ويتمَّ لله إخلاصهم، وحتى يذكركم الله كما أخلصتم له الذكر. وحسبكم من سعادة الدنيا والآخرة أن يذكركم الله عز وجل.

   ولست أذهب مذاهب الغالين ولا المتنطِّعين الذين يُكفِّرون الناس أو يؤثِّمونهم بصلاتهم في مساجد الأضرحة، ولست كذلك – عياذاً بالله تعالى – ممن يرغبون في إثارة الجدل الديني والخصومة بين الناس... وكيف ومَثَلي الأعلى الذي عاهدتُ الله تعالى عليه حتى ألقاه هو أن أكون من الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟

   إنما الذي أذهب إليه وأرجوه، وأناشدكم الله تعالى أن تحقِّقوه هو أن تُستدبر هذه الأضرحة ولا تُستقبل، فإذا نُقلت إلى مقبرة عامة أو خاصَّة فذلك أَبْعد للرَّيبة وأقرب إلى الخير، أما منع إنارتها والمغالاة في تزيينها والإسراف في النفقات عليها حين زيارتها، فله نظرتكم الموفقة، ورأيكم المسدد..

   هذه أمنيتي - يا معالي الوزير – صبرتُ عليها طويلاً حتى هيَّأ لها فرصتها المباركة، فوضعتها بين أيديكم، ضارعاً إلى الله أن يُكرمكم كما أكرمتم بيوته، وأن يذكركم كما ذكرتموه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [↑](#footnote-ref-3)
4. () أي: أصيلة. [↑](#footnote-ref-4)
5. () أي: حظهما الدنيوي أي البخت. [↑](#footnote-ref-5)
6. () الجُرْثومة: الأصل [↑](#footnote-ref-6)
7. () أي: إقامتنا. [↑](#footnote-ref-7)
8. () أي: الإحاطة بهم وتشديد النظر إليهم. [↑](#footnote-ref-8)
9. () أي: اعوجاجه. [↑](#footnote-ref-9)
10. () أي: بُغيتنا. [↑](#footnote-ref-10)
11. () الدَّدْ: اللهو واللعب. [↑](#footnote-ref-11)
12. () أي: وسخ. [↑](#footnote-ref-12)
13. () المقةُ: المحبَّةُ. وقد ومِقَ يَمِقُ مِقةً. والهاء فيه عوضٌ من الواو المحذوفة، وبابه الواو. كما في "النهاية" 4: 348. [↑](#footnote-ref-13)
14. () أي: المبغضين. [↑](#footnote-ref-14)
15. () أي: لا لوْم. [↑](#footnote-ref-15)
16. () أي: وسطها. [↑](#footnote-ref-16)
17. () الحيْدة: الميْل والانصراف. [↑](#footnote-ref-17)
18. () النَّهمة: الحاجة، والشهوة في الشيء. [↑](#footnote-ref-18)
19. () أي: خدشه. [↑](#footnote-ref-19)
20. () الفُلْجة: الظفر والفوز بالمحبوب. [↑](#footnote-ref-20)
21. () وهي كنيته رحمه الله تعالى، تكنَّى بِهَا نسبةً إلى الصحابي الجليل أبي أمامة الباهلي صُدَيّ بن عَجْلان، من بقايا الصحابة بحمص، توفي سنة 86 - رضي الله عنه -، وهو اسم ابنته الكبرى السيدة أمامة وفقها الله ورعاها. [↑](#footnote-ref-21)
22. () وقد كتب الشيخ الساكت عن حَجَّته الأولى عدة مقالات في مجلة ( الإسلام ) في الأعداد 17 و 20 و 21   
    و 23 من السنة العاشرة ( 1360 = 1941 ) بعنوان: " من ذكريات الحج " تحدَّث فيها عن أمور أربعة أثَّرت في نفسه تأثيراً عميقاً، واحد مؤلم، ومناظر ثلاثة سارة، أما المنظر المؤلم فهو كثرة المحتاجين والسائلين والمُلْحفين، أما المناظر السارَّة، فأولها اتِّحاد الجامعتين الأزهرية والمصرية اتحاداً وثيقاً، وثانيها: إكرام المصريين والحفاوة بهم، وبذل العناية في توفير راحتهم، وثالثها: اعتدال علماء نجد في محادثتهم ومعاملتهم للحجَّاج، وذكر في المقال الثاني: لقاءه مع شيخ علماء المدينة المنورة عبد الله بن جاسر، وهو لقاءٌ كلُّه مُحَاسَنَه وملاطفة ورفق واعتدال. ثم تحدَّث عن أسباب نجاح البعثة الأزهرية، وأرجع أسباب النجاح بعد توفيق الله تعالى إلى أمور ثلاثة هي: سدُّ أبواب الجدل، والأناة والاحتمال، واللين والتواضع.

    كما كتب في مجلة ( الرابطة العربية ) في العدد ( 267 ) من السنة السادسة ( 1360 = 1941 ) بعنوان: " من ذكريات الحجاز" تحدَّث فيها عن مدرسة العلوم الشرعية، ومكتبة الحرم المكي، ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة. [↑](#footnote-ref-22)
23. () الدكتور عبد الوهاب عزَّام المولود سنة 1312 والمتوفي سنة 1378، العالم الأديب، تخرج من مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة، ودرس في الجامعة المصرية، ونال شهادة الآداب والفلسفة، ثم ألتحق بجامعة لندن ونال منها درجة الدكتوراه في الآداب الفارسية، وعُيِّن عميداً لكلية الآداب بالجامعة المصرية، ثم عيِّن وزيراً مفوضاً لمصر في المملكة العربية السعودية سنة 1948، ونقل إلى الباكستان، وأعيد إلى السعودية سفيراً سنة 1354، وأنشأ جامعة الملك سعود في الرياض، وتوفي بالسكتة القلبية فجأة بمنزله في الرياض، ونقل بالطائرة إلى مصر ودُفن في حلوان، رحمه الله تعالى " كما في "الأعلام" 4: 187. [↑](#footnote-ref-23)
24. () درجات الناس ص 15. [↑](#footnote-ref-24)
25. () أي: فساداً وعيباً. [↑](#footnote-ref-25)
26. () أي الحربُ التي يقاتل فيها مرةً بعد مرةٍ، جمع عُون. [↑](#footnote-ref-26)
27. () اقتباس من الآية 26 من سورة إبراهيم. [↑](#footnote-ref-27)
28. () سورة الزخرف: 23. [↑](#footnote-ref-28)
29. () اقتباس من الآية 45 من سورة النساء. [↑](#footnote-ref-29)
30. () توفي الشيخ عبد ربه مفتاح في شهر ربيع الأول سنة 1357، وللشيخ طه الساكت كلمة صغيرة في رثائه نشرها في مجلة "نور الإسلام" العدد ( 5) من السنة الرابعة. [↑](#footnote-ref-30)
31. () وأعضاء اللجنة: محمد علي السَّايس، ومحمد الزفزاف، وعلي حسب الله، وعبد الرحيم الجندي، وطه الساكت، وحافظ الليثي، وعبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الغني حامد سلمان. وقد تقرَّر قيام لجنة الموسوعة الحديثيَّة بفهرسة الكتب السبعة: الموطأ بروايتيه، والصحيحين، وكتب السنن الأربعة. وتشمل على فهرس الموضوعات عامة، يتناول الكتب والأبواب مرتَّبة على حروف المعجم، وفهرس الأحاديث القولية والعملية مرتَّبة على الحروف كذلك، وفهرس الشمائل المحمدية والصفات النبويَّة، وفهرس الرواة الذين انتهى إليهم إسناد الحديث، وفهرس الآيات القرآنية التي جاءت في أحاديث الأصل، أو سيقت مساق الأدلة والشواهد. [↑](#footnote-ref-31)
32. () وأعضاء اللجنة: مصطفى الحديدي الطير، وطه الساكت، ومختار الهايج، ومحمد حافظ الدسوقي، وعبد الحميد نَدَا، وحسن عبد الظاهر، برئاسة الشيخ عبد الجليل عيسى. [↑](#footnote-ref-32)
33. () ولكثرة هذه الأعباء اعتذر عن المشاركة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ففي رسالة كتبها للأستاذ الجليل الشيخ عبد الله المشد بتاريخ 6 جمادى الأولى عام 1400هـ معتذراً له عن دعوته للمشاركة في المجلس المذكور: " أما بعد؛ فقد كان يُشرِّفني العمل بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لولا أعباء مسؤولياتي الجسام نحو: مسجد عمر بن عبد العزيز الذي بنيناه بعون الله تعالى، ثم بالمجهود الذاتي، وجمعية عمر بن عبد العزيز، ومحاضراتي في علوم السنة بمعهد تدريب الأئمة، وعضويتي بلجنة التفسير والحديث بمجمع البحوث الإسلامية...وهي أعباء مرهقة – كما تَرَوْن – لا تَدَع لي وقتاً خالصاً للمجلس الأعلى ولا لغيره، ولا شكَّ في أنكم إذ تتفضَّلون بقَبول عذري، تدعون الله أن يُعينني على احتمال هذه الأعباء!!

    **كتبه أخوكم المعتذر الآسف: طه محمد الساكت "** [↑](#footnote-ref-33)
34. () وهو من طبقة شيوخه ويَصِفُه في شرح حديث " بلوغ الدعوة المحمدية" بقوله في حكم من بلغتهم الدعوة الإسلامية مشوَّهة بالأباطيل، وأن هؤلاء –كما قال جمع من الفضلاء المعاصرين – في حكم من لم تبلغهم: ومنهم أستاذنا الكبير محمد عبد الله دراز في كتابه " المختار من تيسير الوصول "، وقد انتفعنا به في شرح هذا الحديث. [↑](#footnote-ref-34)
35. () هو فضيلة العلامة الفقيه الشيخ علي حسن البولاقي رحمه الله تعالى. [↑](#footnote-ref-35)
36. () هو الشيخ عبد الجليل عيسى المولود سنة 1888 والمتوفى في أول رمضان سنة 1401 الموافق 1981. وكتاب " صفوة البخاري " في أربعة أجزاء، تتضمَّن صفوةً من أحاديث صحيح البخاري، وعددها 700 حديث مع الشرح الواضح، وعلى هذا الكتاب نشأت أجيال عدة من طلبة المرحلة الثانوية للأزهر، وَصَدر منه عدَّة طبعات آخرها سنة 1953. كما في ترجمته في " مجلة الأزهر " الجزء الأول، السنة السابعة والستون 1415. [↑](#footnote-ref-36)
37. () اقتباس من الآية 283 من سورة البقرة. [↑](#footnote-ref-37)
38. () درجات الناس ص 20. [↑](#footnote-ref-38)
39. () المصدر السابق ص 23. [↑](#footnote-ref-39)
40. () سورة آل عمران: 162. [↑](#footnote-ref-40)
41. () لبث في القضاء الشرعي بضع سنين قبل أن ينقلب إلى المناصب العلميَّة الكبرى (طه). [↑](#footnote-ref-41)
42. () فزعوا أو غلطوا في فهم الحديث، إذْ فهموا منه فناء العالم بعد مائة سنة، كما فهم من لم يطَّلع على هذه الرواية كبعض المستشرقين الذين نعتزُّ بهم كثيراً، ونتَّخذهم في البحث إماماً (طه). [↑](#footnote-ref-42)
43. () في قوله : " أرأيتكم ليلتكم هَذِهِ "؟ [↑](#footnote-ref-43)
44. () ص 24 من "درجات الناس" قال: ظهر إبليس لعيسى ابن مريم عليهما السلام، فقال له: ألست تقول: إنه لن يُصيبَكَ إلا ما كتبَ الله لك؟ قال: نعم، قال: فارْمِ بنفسك من ذِرْوة الجبل، فإنه إنْ يقدِّر لك السَّلامة تَسْلَم، فقال له: يا عدوَّ الله، إنَّ للهِ أن يختبر عبدَهُ، وليس للعبد أن يختبرَ ربَّه. [↑](#footnote-ref-44)
45. () في الإيتار قولاً وعملاً تقوية للتوحيد حتى يختلط باللحم والدم، وَقَدْ بيَّنا ذَلِكَ في مجلة الأزهر م 16 ص 373 ( طه ) وانظره: في دعاء الله بأسمائه، ص من هذا الكتاب . [↑](#footnote-ref-45)
46. () اقتباس من الآية 22 من سورة الأحزاب. [↑](#footnote-ref-46)
47. () اقتباس من الآية 85 من سورة الإسراء. [↑](#footnote-ref-47)
48. () اقتباس من الآية 104 من سورة الأنبياء. [↑](#footnote-ref-48)
49. () للكاتب العَلَم الأستاذ عباس محمود العقاد ( الساكت ). [↑](#footnote-ref-49)
50. () صديقنا الفهَّامة محمد يوسف الشيخ أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين، وهو صاحب الفضل والسَّبق في الرد على المؤلف في مجلة الأزهر م19 ج 7-8 ومن كلامه ما بين هاتين القوسين [ ] (الساكت). [↑](#footnote-ref-50)
51. () اقتباس من الآية 6 من سورة المطففين. [↑](#footnote-ref-51)
52. () والذي نبَّهني مشكوراً أستاذنا الشيخ منصور ناصف صاحب كتاب "التاج الجامع لأصول الحديث" ونشر البحث مصحَّحاً مع الدعوة إلى الأناة في الحكم بمجلة "الهداية" ج10 م8 (طه). [↑](#footnote-ref-52)
53. () للكاتب الكبير والسياسي المحنَّك عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية (طه). [↑](#footnote-ref-53)
54. () أزحنا هاتين الشبهتين، واعتذرنا عن المؤلف في الجزأين 7 و 8 من المجلد التاسع عشر من مجلة " الهداية الإسلامية" ( طه ). [↑](#footnote-ref-54)
55. () سورة الحجرات: 3. [↑](#footnote-ref-55)
56. () اقتباس من الآية 9 من سورة النحل. [↑](#footnote-ref-56)
57. () لأستاذنا الكبير السيد محمد الخَضِر حسين صاحب الردود الرفيعة القاصمة على كثير من أعلام هذا العصر كالأستاذ علي عبد الرزاق باشا في كتابه "الإسلام وأحوال الحكم"، والدكتور طه حسين باشا في كتابه "الشعر الجاهلي" ومن دَرَس مؤلفات أستاذنا فهنيئاً له الفضل والنُّبل وأدب الخطاب (طه). [↑](#footnote-ref-57)
58. () انظر تخريجه وشرحه لهذا الحديث في هذا الكتاب بعنوان: "عزَّة الكمال في الناس ". [↑](#footnote-ref-58)
59. () ص 151 – 154 من الطبعة الأولى، وص 118 –124 من الطبعة الثانية، وفيها إضافات. [↑](#footnote-ref-59)
60. () وكلُّ ما ذكرته هنا ممَّا أضافه في الطبعة الثانية للكتاب الذي اختصر عنوانه، وعدَّل الكثير من محتواه. [↑](#footnote-ref-60)
61. () اقتباس من الآية 54 من سورة المائدة. [↑](#footnote-ref-61)
62. () اقتباس من الآية 68 من سورة القصص. [↑](#footnote-ref-62)
63. () إشارة إلى حديث الصحيحين، وألف الرحا دائرة بين أصليها الياء والواو (طه). [↑](#footnote-ref-63)
64. () تسمية ثالثة لأشباه العلماء، وهم حريُّون بِهَا لكثرة كلامهم وقلة عملهم (طه). [↑](#footnote-ref-64)
65. () اقتباس من الآية 44 من سورة النساء. [↑](#footnote-ref-65)
66. () اقتباس من حديث رواه ابن عساكر عن عطية بن قيس، وأوله: " أيما عبد جاءته موعظة من الله" الخ قال شارح الجامع الصغير: وهو حديث حسن (طه). [↑](#footnote-ref-66)
67. () ابتدأ صدور هذه المجلة سنة 1351 = 1933، واستمرَّت أكثر من أربعين سنة، وكتب فيها عدد كبير من الأعلام كمفتي مصر الأسبق العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي، ومحمد زاهد الكوثري، ومصطفى الحمامي، ويوسف الدجوي، وعبد الله بن الصِّدِّيق، وعبد العزيز بن الصِّديق، والأشقاء الثلاثة:   
    عبد الفتاح وعبد الرحمن ومحمود خليفة، رحم الله الجميع.

    وكنت أرسلت رسالةً لشيخنا العلامة المحدِّث الأصولي السيد عبد الله بن الصِّدِّيق رحمه الله تعالى أقترح عليه جمع مقالاته وبحوثه في مجلة "الإسلام"، وأسأله عن تلك المجلة وصاحبها، فأجابني بتاريخ   
    16/شوال/1411: "... وأمين عبد الرحمن كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان عنده مطبعة يطبع عليها الدفاتر والأوراق وغيرها. وأرشده بعض الموظفين عنده إلى إنشاء مجلة دينيه، وأنها تدرُّ عليه ربحاً كثيراً كثيراً، وشجَّعه، وتقدَّم هذا الموظف بطلب باسمه لإنشاء "مجلة الإسلام "، ونجحت إذ لم يكن غيرها، وكان نجاحها كبيراً، ولا سيما وقد اتَّجه إليها كتَّاب ممتازون، وهم نخبة من علماء الأزهر، وتولَّى الإشراف عليها الأستاذان الجليلان الشيخ عبد الرحمن خليفة، وشقيقه الشيخ محمود خليفة، وعاش أمين عبد الرحمن أمياً لا يدري شيئاً عن المجلة، وما يُكتب فيها، وكان الشيخ محمد أمين هلال من علماء الأزهر، يكتب كلمة باسم صاحب المجلة في بعض المناسبات... " [↑](#footnote-ref-67)
68. () عمل في "الموسوعة الفقهية" بصحبة أستاذنا الفقيه الكبير العلامة الشيخ مصطفى الزرقا، وكان شيخنا كثير الثناء عليه؛ شديدَ الإعجاب به، رحمهما الله تعالى. [↑](#footnote-ref-68)
69. () لم يتبيَّن لي الموضوع الذي يشير إليه لأنني لم أقف على الكتاب المذكور، وإنما نقلت كلامه من ورقة فيها تقرير باللغة الإنجليزية وترجمته باللغة العربية. [↑](#footnote-ref-69)
70. () سورة الحج: 40 – 41. [↑](#footnote-ref-70)
71. () سورة آل عمران: 55. [↑](#footnote-ref-71)
72. () وكان سبب انقطاعه المفاجئ عن الكتابة بسب تغيُّر إدارة المجلة ومنهجها، حيث استلم رئاستها الأديب المشهور والكاتب البليغ الأستاذ أحمد حسن الزيَّات، بعد أن كان يرأس تحريرها محب الدين الخطيب. [↑](#footnote-ref-72)
73. () انقطع عن الكتابة عند ابتعاثة إلى مكة المكرمة سنة 1367 من العدد الثاني من السنة العشرين 1368 ثم عاد إلى الكتابة في العدد السادس من السنة الثانية والعشرين 1370، وكذلك انقطع عن الكتابة لشهرين في العدد الأول والثاني من السنة الثلاثين 1378، ثم عاد إلى الكتابة في العدد الثالث من السنة نفسها.

    قال في آخر العدد العاشر من السنة التاسعة والعشرين 1377: "أما بعد؛ فمنذ عهدٍ غير قريب، وأنا أستخير الله تعالى، وأترضَّى رسوله أن أُودِّع الكتابة في هذا المكان إلى أجلٍ مسمى عند الله عز وجل، وهأنذا أستأذن أسرة المجلة وقراءها حتى يأذن الله لي بالعَوْد. والعَوْد أحمد، وما توفيقي إلا بالله ".

    ثم يقول في بداية العدد الثالث من السنة الثلاثين في شرح حديث "الواصل والمكافئ": "ودعت الكتابة إلى أجلٍ كنت قدَّته عاماً أو عامين، ولكن قدَّر الله ألا يزيد على شهرين....فإن يكن العَوْد أحمد، فالفضل لمن بيده الفضل سبحانه، ثم لأسرةِ هذه المجلة وقرائها، فما فتئوا يذكرونني أن أصل رحماً ربطتها المجلة بيننا، ثم جاءت السنة فشدَّت رباطها، وكأن الرحمن جلَّت آلاؤه، ألهم عبده مدير المجلة أن يكتب حديث السنة السابق في صلة الرحم، تجديداً للتذكرة، وتوكيداً لما بيننا من آصرة....". [↑](#footnote-ref-73)
74. () مجلة الأزهر، العدد الثاني، السنة التاسعة والعشرون ( 1377 = 1957 ). [↑](#footnote-ref-74)
75. () هو العلامة الشيخ حسن منصور، ولد في مدينة الإسكندرية، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وجوَّد قراءته على أشهر قرَّاءِ الإسكندرية الشيخ إبراهيم إدريس، والتحق بالأزهر، وتلقى العلم فيه نحو سبع سنين، ثم دخل دار العلوم، ولما تخرَّج اشتغل بالتدريس بمدرسة القضاء الشرعي، ولما أُلغيت مدرسة القضاء، وأنشئت تجهيزية دار العلوم، عُيِّن ناظراً لها، ثم وكيلاً ومدرساً بِهَا. وكان من المشتغلين بالعلم، مهذَّب الأخلاق، قوي الإيمان، محمود السيرة، وقد اشتغل بتحرير مجلة "الأزهر" وله فيها مقالات كثيرة، توفي في شهر شعبان سنة 1350هـ = 1932م كما في "الأعلام الشرقية" 1: 300 لزكي مجاهد. [↑](#footnote-ref-75)
76. () صدرت مجلة "الأزهر" أولاً باسم نور الإسلام، وصدر العدد الأول في المحرم سنة 1349. [↑](#footnote-ref-76)
77. () في رجب سنة (1350) بعنوان الترغيب في تأديب الأولاد. ومجموع الأحاديث التي شرحها سبعة عشرة حديثاً. [↑](#footnote-ref-77)
78. () قال الأستاذ أحمد شاكر في مقدمة " الباعث الحثيث " ص 5: " توفي أستاذنا الكبير: الشيخ إبراهيم الجبالي ليلة الاثنين 17 صفر سنة 1370 الموافق 27 نوفمبر سنة 1950 بالقاهرة ". [↑](#footnote-ref-78)
79. () في المحرم سنة (1351)، وافتتح كتابته بشرح حديث: "سبعة يظلهم الله في ظِّله ". [↑](#footnote-ref-79)
80. () ومجموع الأحاديث التي شرحها ثلاثون حديثاً. [↑](#footnote-ref-80)
81. () نعته مجلة الأزهر في الجزء العاشر من المجلد الثاني عشر (1360 = 1941 )، وقالت: ننعى إلى قرَّاء مجلة الأزهر واحداً من العلماء العاملين، هو المرحوم الأستاذ الجليل، الشيخ عبد الرحمن الجزيري أحد محرريها الممتازين، توفَّاه الله في أوائل شهر رمضان بعد مرضٍ مُزْمن لازمه سنين، ولكنه ما كان يقعده عن الإفادة والتأليف، وكان رحمه الله كبير مفتشي المساجد بوزارة الأوقاف، ثمَّ استقال منها بعد قيامه بمهمته سنين، واشتغل بتدريس الفلسفة في كلية أصول الدين، فكان أحرصَ المدرِّسين على الاضْطلاع بما عُهد إليه، وكان يُحمِّل نفسه في هذا السبيل جهداً باهظاً، تحت ضغط عِلَّته التي كانت تتقاضاه الراحة المطلقة، ولما عُيِّن مُحرِّراً لباب السنة من هذه المجلة كان لا يألوها مثابرةً وعنايةً.

    وله رحمه الله كتابٌ ضخم في الفقه يقع في أربعة مجلدات، يُعتبر مرجعاً قيِّماً لمسائله، وله كتب أخرى في أغراضٍ شتَّى كلُّها ممتعة، تغمَّده الله برحمته. انتهى. وانظر كلمة في رثائه في الجزء الأول من المجلد الثالث عشر من مجلة "الأزهر" (1361 = 1942 ) بقلم الأستاذ أبي الوفا المراغي. [↑](#footnote-ref-81)
82. () افتتح كتابته رحمه الله في الجزء الثاني من هذا المجلد صفر 1356: (الإخلاص)، واختتمها بـ( زيارة القبور ) (طه) ومجموع الأحاديث التي شرحها: ثمانية وأربعون حديثاً. [↑](#footnote-ref-82)
83. () بدأتُ أحاديث هذه الفترة بحديث: " مِنْ حُسْن إسلام المرء تركُهُ ما لا يعنيه "، واختتمتُها بحديث (البعوث في الإسلام ) حيث كنتُ مبعوثاً من الأزهر إلى البلد الحرام (طه). [↑](#footnote-ref-83)
84. () نعته مجلة الأزهر رحمه الله في الجزء السادس من هذا المجلد – الثاني والعشرين – ( 1370 = 1950 )، وفي هذا الجزء نفسه كتبتُ في السنة بعنوان: (بركة المسلم حَيَّاً وميتاً)، ثم كتبت في الجزء الثامن من هذا المجلد بعنوان: (عيد الدستور). وظلَّت المجلة خالية من الكتابة في السنَّة إلى آخر المجلد الثالث والعشرين، إلى أن استأنفت الكتابة فيما بعد عودتي من الحجاز. وقد تبيَّن من هذا العرض أن أطول فترة خلت المجلة من كتابة السنَّة فيها، هي ما بين الشيخين الجليلين رحمهما الله: الجبالي والجزيري، ثم الفترة التي بيني وبين الشيخ الجزيري، ثم الأخيرة بيني وبين الأستاذ فكري (طه). [↑](#footnote-ref-84)
85. () ومجموع الأحاديث التي شرحها ثلاثة وعشرون حديثاً. وقد قمتُ بجمع هذه الأحاديث النبويَّة للأساتذة: حسن منصور، وإبراهيم الجبالي، والجزيري، وفكري يس، وستصدر–بعون الله تعالى– بعد هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-85)
86. () وهو أول حديث شرحه في العدد السادس من السنة الرابعة عشرة 1362. [↑](#footnote-ref-86)
87. () في العدد العاشر من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-87)
88. () ذكرت طريقته في اختيار الأحاديث وشرحها، وفصَّلتُ فيها، لأنني لم أسردها في الكتاب حسب مناسباتها وترتيبها في المجلة، وإنما رتبتها حسب الموضوعات. [↑](#footnote-ref-88)
89. () في افتتاحية السنة الخامسة عشرة، محرم 1363. [↑](#footnote-ref-89)
90. () في افتتاحية السنة السابعة عشرة، محرم 1365. [↑](#footnote-ref-90)
91. () في افتتاحية السنة التاسعة عشرة، محرم 1367. [↑](#footnote-ref-91)
92. () في افتتاحية السنة الخامسة والعشرين، محرم 1373. [↑](#footnote-ref-92)
93. () في رمضان في العدد التاسع من السنة الرابعة والعشرين 1372. [↑](#footnote-ref-93)
94. () في العدد التاسع من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-94)
95. () في العدد العاشر من السنة الثالثة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-95)
96. () في العددين 19 و20 من السنة السادسة والعشرين 1374. [↑](#footnote-ref-96)
97. () في العدد الثاني من السنة السادسة عشرة 1364. [↑](#footnote-ref-97)
98. () في شهر ربيع الأول في العددين 3 و4 من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-98)
99. () في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-99)
100. () في العدد الثالث من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-100)
101. () في العدد الثامن من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-101)
102. () في العدد الثالث من السنة السابعة والعشرين 1375. [↑](#footnote-ref-102)
103. () في العدد الأول من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-103)
104. () في العدد الرابع من السنة السابعة والعشرين 1375. [↑](#footnote-ref-104)
105. () في العدد الخامس من السنة الثامنة والعشرين 1376. [↑](#footnote-ref-105)
106. () في العدد العاشر من السنة التاسعة عشرة 1367. [↑](#footnote-ref-106)
107. () في العدد الثامن من السنة الرابعة عشرة 1362. [↑](#footnote-ref-107)
108. () في العددين 19 و20 من السنة السادسة العشرين 1374. [↑](#footnote-ref-108)
109. () في العدد الرابع من السنة الثلاثين 1378. [↑](#footnote-ref-109)
110. () في العدد السبع من السنة الثلاثين 1378. [↑](#footnote-ref-110)
111. () في العددين 7 و8 من السنة السادسة والعشرين 1374. [↑](#footnote-ref-111)
112. () في العدد الرابع من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-112)
113. () في العدد الثامن من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-113)
114. () في العدد الرابع من السنة الثلاثين 1378. [↑](#footnote-ref-114)
115. () في العدد السادس من السنة الرابعة عشرة 1362. [↑](#footnote-ref-115)
116. () في العدد الأول من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-116)
117. () في العدد الرابع من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-117)
118. () في العدد الثامن من السنة الثانية والعشرين 1370. [↑](#footnote-ref-118)
119. () في الأعداد 1 و2 و3 من السنة الثامنة والعشرين 1376. [↑](#footnote-ref-119)
120. () في العدد الثاني من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-120)
121. () في العدد الأول من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-121)
122. () في العدد الرابع من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-122)
123. () في العدد الخامس من السنة الثانية عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-123)
124. () في العدد التاسع من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-124)
125. () في العدد العاشر من السنة التاسعة عشرة 1367. [↑](#footnote-ref-125)
126. () في العدد الخامس من السنة الرابعة والعشرين 1372. [↑](#footnote-ref-126)
127. () في العدد الثاني من السنة السابعة والعشرين 1375. [↑](#footnote-ref-127)
128. () في العدد الثامن من السنة الثامنة والعشرين 1376. [↑](#footnote-ref-128)
129. () في العدد الأول من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-129)
130. () في الثالث والرابع من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-130)
131. () في الثاني والثالث والرابع من السنة السادسة عشرة 1364. [↑](#footnote-ref-131)
132. () في العددين الأول والثاني من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-132)
133. () في العدد العاشر من السنة التاسعة عشرة 1367، والعدد الأول من السنة العشرين 1368. [↑](#footnote-ref-133)
134. () في الأعداد السادس والسابع والثامن من السنة الرابعة والعشرين 1372. [↑](#footnote-ref-134)
135. () في الأعداد الخامس والسادس والسابع من السنة السابعة والعشرين 1375. [↑](#footnote-ref-135)
136. () في الأعداد الثامن والتاسع والعاشر من السنة السابعة والعشرين 1375. [↑](#footnote-ref-136)
137. () في الأعداد الأول والثاني والثالث من السنة الثامنة والعشرين 1376. [↑](#footnote-ref-137)
138. () في العدد الرابع من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-138)
139. () في العدد الخامس من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-139)
140. () في العدد السادس من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-140)
141. () في العدد السابع من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-141)
142. () في العدد الثامن من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-142)
143. () في العدد التاسع من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-143)
144. () في العدد العاشر من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-144)
145. () في العدد الثالث من السنة الرابعة والعشرين 1372. [↑](#footnote-ref-145)
146. () في العدد السادس من السنة الثامنة والعشرين 1376. [↑](#footnote-ref-146)
147. () في العدد الأول من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-147)
148. () في العدد السادس من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-148)
149. () في العدد الثامن من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-149)
150. () في العدد التاسع من السنة التاسعة والعشرين 1377 ويلاحظ أن اهتمامه بهذا الجانب من ذكر مواطن الحديث والإشارة إلى دقَّة البخاري في تراجمه، جاء متأخراً، ولم يكن في السنوات الأولى من شرحه. [↑](#footnote-ref-150)
151. () في العدد الخامس من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-151)
152. () في العدد السابع من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-152)
153. () في العدد الثامن من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-153)
154. () في العدد العاشر من السنة السادسة عشرة 1364. [↑](#footnote-ref-154)
155. () في العدد الأول من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-155)
156. () انظر الشواهد التي تؤيده فيما ذهب إليه عند شرحه لهذا الحديث. وهذا المذهب الذي رجحه المؤلف هو مذهب ابن عبد البر الأندلسي. [↑](#footnote-ref-156)
157. () في شرحه لحديث:"خير القرون"، وفي "الحبِّ الإلهي" في العدد الثالث من المجلد الرابع والعشرين 1372. [↑](#footnote-ref-157)
158. () انظر شرحه لحديث:"مثل من الحيطة في رواية الحديث" في العدد الثامن من السنة التاسعة عشرة1367 [↑](#footnote-ref-158)
159. () في العدد الثاني من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-159)
160. () في العدد السادس من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-160)
161. () في العدد الأول من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-161)
162. () حديث " خيرة الله خير " في العدد السادس من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-162)
163. () في العدد الثاني من السنة الرابعة والعشرين 1372. [↑](#footnote-ref-163)
164. () في علاج العين، العدد السابع من السنة الثلاثين 1378. [↑](#footnote-ref-164)
165. () في العدد السابع من السنة الرابعة عشرة 1362 انظر حديث: الصحة والفراغ. [↑](#footnote-ref-165)
166. () في العدد السابع من السنة الخامسة عشرة 1363 انظر حديث: مثل من اختلاف الصحابة. [↑](#footnote-ref-166)
167. () في العدد التاسع من السنة السادسة عشرة 1364. وقد أفضت في تخريج هذا الحديث والكلام عنه، ونقلت من كلام المؤلف ما لا تجده في غير هذا الكتاب، فانظره في: "دعاء الله بأسمائه". [↑](#footnote-ref-167)
168. () في العدد التاسع من السنة الثامنة عشرة 1366. وانظر تخريجي لهذا الحديث في "الإحسان إلى البنات". [↑](#footnote-ref-168)
169. () في العدد الثاني من السنة التاسعة عشرة 1367. ومما ينبَّه إليه أنه يحيل في أكثر تخريجاته للأحاديث المشهورة إلى: "كشف الخفاء" للعجلوني. [↑](#footnote-ref-169)
170. () في العدد الثامن من السنة السادسة عشرة 1364، وانظر حديث "كياسة المؤمن" [↑](#footnote-ref-170)
171. () في العدد السادس من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-171)
172. ()في العدد العاشر من السنة التاسعة والعشرين 1377، وانظر حديث: "آخر الكلام النبوي". [↑](#footnote-ref-172)
173. () في "إبطال مزاعم الجاهلية" -1-، في العدد الثاني من السنة السادسة عشرة 1364. [↑](#footnote-ref-173)
174. () في "إبطال مزاعم الجاهلية" -3-، في العدد الرابع من السنة السادسة عشرة 1364. [↑](#footnote-ref-174)
175. () في العدد الرابع من السنة الثلاثين 1378. [↑](#footnote-ref-175)
176. () في العددين 17 و18 من السنة السادسة والعشرين 1374. [↑](#footnote-ref-176)
177. () في العدد الخامس من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-177)
178. () في العدد السادس من السنة الخامسة عشرة 1363. [↑](#footnote-ref-178)
179. () في العدد العاشر من السنة الثامنة عشرة 1366. [↑](#footnote-ref-179)
180. () في العددين 19 و20 من السنة السادسة والعشرين 1374. [↑](#footnote-ref-180)
181. () في العدد الثامن من السنة التاسعة والعشرين 1377. [↑](#footnote-ref-181)
182. () في العدد الخامس من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-182)
183. () في العدد السادس من السنة الثامنة والعشرين 1376. [↑](#footnote-ref-183)
184. () في العدد السادس من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-184)
185. () في العدد الثامن من السنة السابعة عشرة 1365. [↑](#footnote-ref-185)
186. () انظر: الكتب ومؤلِّفيها في فهرس الكتاب لتنظر في أسماء الكتب التي استفاد منها ورجع إليها. [↑](#footnote-ref-186)
187. () في العدد العاشر من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-187)
188. () في العدد السادس من السنة الخامسة والعشرين 1373. [↑](#footnote-ref-188)
189. () الاقتباس هو: أن يُضمِّن المتكلِّمُ كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول ، أو من الأمثال السائرة، أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله. كما في البلاغة العربية للشيخ عبد الرحمن الميداني 2: 536. [↑](#footnote-ref-189)
190. () سُئل العلامة محمد الخضر حسين: رأيناكم كثيراً ما تقتبسون من القرآن في مقالاتكم، فهل يجوز ذلك؟

     فأجاب: نعم، ودليله قوله : "الله لأكبر خربت خيبر، وإنا إذا نزلنا بساحة قوم {فساء صباح المنذرين} [الصافات: 178]". وقد ألَّف في جوازه قديماً أبو عبيد القاسم بن سلان كتاباً جمع فيه ما وقع للصحابة والتابعين من ذلك بالأسانيد المتصلة إليهم، وألف فيه من المتأخرين داود الشاذلي ( ت 732 )كراسة قال فيها: لا خلاف بين الشافعية والمالكية في جوازه، ونقله عن عياض والباقلاني، وقال: كفى بهما حجَّة غير أنهم كرهوه في الشعر خاصة. نعم، هو محرم في المجون والخلاعة وهزل الفساق وشَرَبة الخمر، ولا ينبغي أن يختلف فيه " كما في مجلة "السعادة العظمى" ص 171. [↑](#footnote-ref-190)
191. () اقتباس من الآيات 18-21 من سورة الليل. [↑](#footnote-ref-191)
192. () وقد قمت بعزو جميع الآيات التي اقتبس منها. [↑](#footnote-ref-192)
193. () وقد قمت بتخريج جميع الأحاديث التي اقتبس منها دون أن يعزوها. [↑](#footnote-ref-193)
194. ()انظر في ذلك ما بيَّنته في مقدمة "جَمْهرة فتاوى محمد أبو زهرة" الذي سيصدر بعنايتي قريباً بعون الله تعالى. [↑](#footnote-ref-194)
195. () وأذكر هنا بالشكر والتقدير الجهد الذي بذلة الأخ الكريم الأستاذ ياسر أحمد سقعان الحلبي في تعاونه معي في ترقيم الكتاب، وفي تصحيح بعض تجارب الكتاب، وتخريج بعض أحاديثه بإشرافي، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه. [↑](#footnote-ref-195)
196. () من كلمة كتبها أستاذنا العلامة المحقق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في مقدمته لتحقيق كتاب "الرفع والتكميل في الجرح والتعديل " للكنوي ص 6. [↑](#footnote-ref-196)
197. () ويلاحظ بين تاريخ المقدمة الأولى المؤرخة في 28 محرم سنة 1424هـ والثانية مدة عام، وذلك لانشغالي بأكثر من عمل حال دون إنجاز هذا الكتاب في وقته المقدَّر له، إذ تعدَّدت جهودي في أعمال علمية كثيرة، ستصدر بإذن الله قريباً، ومنها: "المرشد الوجيز إلى تدبر الكتاب العزيز"، و "الندوات القرآنية" في ثلاث مجلدات، و"فتاوى محمد أبو زهرة " في ثلاث مجلدات، و "زهرة التفاسير"، و"التفسير المكي" للخطاط محمد طاهر الكردي المكي، بعنايتي. والله وحده هو الموفق والمعين لإتمام الأعمال، وتحقيق الآمال. [↑](#footnote-ref-197)